ذِكْرُ

مَوْلِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَضَاعِهِ

تأليف

الإمام الحافظ المؤرخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الدمشقي

(٧٠١-٧٧٤هـ)

حققه

محمود الأرناؤوط　　ياسين محمد السواس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعـد: فقد أكرم الله عز وجل هذه الأمة العظيمة بأن بعث منها خيرته من خلقه نبينا الأمي العربي القرشي الهاشمي رسولاً للناس جميعاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وكان من عظيم تقدير الله عز وجل لهذا الرسول الكريم أن جعل سيرته تتلى على ألسنة العلماء والطلبة في كل مكان من ربوع العالم الإسلامي الكبير منذ عهد بعيد. وأضحت سيرته - ﷺ - مشعلاً من مشاعل الهداية لدى المسلمين قاطبة في هذا العصر وما سبقه من العصور، يتعلم الناس منها الأدب، والأخلاق، والأمانة، والصبر، وأموراً أخرى كثيرة يطول سردها.

ولقد اهتم علماء المسلمين بتدوين أحداث سيرته - ﷺ - اهتماماً لم تعهده البشرية من قبل، فتكلموا عن مراحل حياته كلها بتفصيل وتوسع كبيرين، فلم يدعوا زيادة لمستزيد، حتى أصبح بمقدورنا أن نتعرف على مراحل ولادته، ورضاعه، ونشأته، وشبابه، ورجولته، وكهولته، ودعوته، وجهاده، وصبره، وغزواته، ومكاتباته، ومعاهداته، وصلاته، وصيامه، وزكاته، وحجه، في عدد كبير جداً من المصادر والمراجع المختلفة.

وكان في طليعة من تصدى لتدوين أحداث سيرته الإمام محمد بن إسحاق القرشي المطلبي صاحب «السيرة النبوية»، ومن ثم تصدى لتهذيب هذه السيرة الإمام عبد الملك بن هشام البصري، فأضاف إليها الكثير، وحذف منها أشياء، فنسبت «السيرة النبوية» إليه فيما بعد، ونسي الكثيرون جهد ابن إسحاق فيها. ثم قام الإمام عبد الرحمن بن عبد الله السُهيلي بشرح «السيرة النبوية» في كتابه الجليل «الروض الأُنف» فأجاد وأفاد وأضاف إليها الكثير من الروايات والأخبار.

ومن جهة أخرى فقد ساق الكثير من العلماء أحداث «السيرة النبوية» في ثنايا مؤلفاتهم، كالحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي في «تاريخ دمشق»، والحافظ ابن كثير الدمشقي - صاحب هذه الرسالة - في «البداية والنهاية»، وهناك من توسع في الكلام على السيرة القولية والفعلية لرسول الله ﷺ كالإمام شمس الدِّين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بـ «ابن قيم الجوزية» في كتابه «زاد المعاد في هدي خير العباد» وغيرهم كثير.

وأما هذه الرسالة فقد خصصها ابن كثير للكلام عن مولد رسول الله ﷺ ورضاعه باختصار، فقام بسرد الروايات المتعلقة بموضوع رسالته، معولاً في النقل على كتب السيرة النبوية التي سبقت الإشارة إليها، ومستعيناً ببعض المصنفات الحديثية التي عنيت بإيراد أحاديث تخص موضوع الرسالة وما يتصل به من الموضوعات الأخرى. كذلك فقد قام بالنقل عن كتابه العظيم «البداية والنهاية» في بعض المواطن من الرساله، مما جعلها تكتسب أهمية خاصة لسببين، أولهما أن الرسالة جاءت مختصرة لا سبيل لملل القارىء منها، وثانيهما لكونها صنفت على يد عالم كبير من العلماء الثقات المشهود لهم بسعة التحصيل والاطلاع، الأمر الذي عزز الثقة بالرسالة إلى حد كبير.

النسخة الخطية للرسالة:

يعود الفضل في اكتشاف الرسالة ونشرها أول مرة للعالم المحقق الدكتور صلاح الدين المنجد، الذي عثر عليها أثناء بحثه في مخطوطات جامعة برنستن في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت محفوظة ضمن مجموع خطي رقمه (٤٠٩٨) من الورقة (٩٠ آ - الورقة ١٠٠ آ) وقد كتبت في أواخر القرن الثامن الهجري، وقام الدكتور المنجد بنشر الرسالة في دار الكتاب الجديد العائدة له في بيروت، وأعاد طبعها بطريقة التصوير ثلاث مرات، جزاه الله تعالى خير الجزاء وأحسن إليه بقدر ما أحسن إلى المكتبة العربية خلال رحلته الطويلة مع نصوص التراث العربي العزيز.

الباعث على إعادة تحقيق هذه الرسالة:

حين وقفنا على النسخة المطبوعة من هذه الرسالة بتحقيق الدكتور المنجد وتصفحناها، انتهينا إلى تقدير الجهود الخيِّرة التي بذلها المحقق في إخراج النص وتفصيله وترتيب مواده، ولكن استوقفتنا عدة أمور كان لا بد لنا من الوقوف عندها مطولاً، وأهمها:

١ - عدم مراجعة النقول ومقابلتها على المصادر التي نقل عنها المؤلف.
٢ - اقتصار المحقق في عزو بعض النقول إلى «السيرة النبوية» لابن هشام، و «البداية والنهاية» لابن كثير.
٣ - عدم تخريج النصوص الحديثية وتوثيقها.
٤ - خلو الحواشي من شرح الألفاظ الغريبة التي مرت في تضاعيف النص.
٥ - خلو الرسالة من ترجمة المجاهيل من الأعلام.
٦ - خلو الرسالة من الفهارس العامة.

وذلك ما حملنا على التفكير بإعادة تحقيق الرسالة وضبط نصوصها، والنهوض لاستكمال النواقص التي سبقت الإشارة إليها، بغية جعل الرسالة

سهلة التناول، ولا سيما للعامة من الناس، الذين صُنفت الرسالة لهم ومن أجلهم، وذلك نزولاً عند المنهج الذي وضع لإخراج نصوص هذه السلسلة.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه الخير والفلاح في الدُّنيا والآخرة، وأن يجعل أحسن أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم نلقاه، إنه خير مسؤول.

دمشق في الأول من شهر رجب المعظم من عام ١٤٠٧ هـ

الموافق للأول من شهر آذار من عام ١٩٨٧ م

محمود الأرناؤوط　　　ياسين محمد السواس

* * *

ترجمة المؤلف(*)

هو الإمام الحافظ المفسر الفقيه عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي الدمشقي.

ولد في قرية صغيرة من أعمال بُصْرى من أرض الشام في الجنوب الشرقي من سورية سنة (٧٠١) هـ، ومات أبوه سنة (٧٠٣) فانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة (٧٠٦) وفيها نشأ، فسمع الشيخ شهاب الدّين أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن الصالحي الحجار ابن الشُّحْنَة، المتوفى سنة (٧٣٠)[١]، والشيخ إسحاق بن يحيى بن إسحاق الآمدي، المتوفى سنة (٧٢٥)[٢]، والشيخ علم الدّين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي، المتوفى سنة (٧٣٩)[٣]، والحافظ جمال الدّين أبا الحجاج يوسف ابن عبد الرحمن بن يوسف المِزِّي، المتوفى سنة (٧٤٢)[٤]، وشيخ الإسلام

(*) مترجم في «الأعلام» للزركلي (٣٢٠/١) و«أنباء الغُمر» لابن حجر (٤١/١) و«البدر الطالع» للشوكاني (١٥٣/١) و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣٩٩/١) و«ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني ص (٥٧ و ٣٦١) و«الرد الوافر» لابن ناصر الدين (٩٢ ـ ٩٥) و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢٣١/٦) طبعة القدسي، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي ص (٥٢٩) و«طبقات المفسرين» للداودي (١١٠/١) و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٢٣/١١).

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٩٣/٦) طبعة القدسي.

(٢) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٦٦/٦) طبعة القدسي.

(٣) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (١٢٢/٦) طبعة القدسي.

(٤) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (١٣٦/٦ ـ ١٣٧) طبعة القدسي.

تقي الدين أبا العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرّاني الدمشقي، المتوفى سنة (٧٢٨)[١]، وكان لملازمته شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخين علم الدّين البرزالي والحافظ المِزّي، أكبر الأثر في تكوين شخصية ابن كثير، فقد تأثر في جوانب الفكر والعقيدة والاجتهاد والتفسير بشيخه ابن تيمية، بينما تأثر في دراسته للتاريخ والحديث بشيخيه المِزّي، والبرزالي. وأجازه من مصر عدد من العلماء الأعلام.

وكان ابن كثير كثيرَ الاستحضار، قليل النسيان، جيد الفهم، يشارك في العربية، وينظم نظماً وسطاً، ومن ذلك قوله:

تَمُرُّ بنَا الأَيامُ تَتْرَى وَإِنَّمَا نُسَاقُ إلى الآجَالِ وَالعَيْنُ تَنظُرُ
فَلاَ عائدٌ ذَاكَ الشَّبَابُ الذي مَضى وَلاَ زَائِلٌ هَذا المَشِيْبُ المُكَدِّرُ

من أقوال العلماء فيه:

ذكره الحافظ الذهبي في «المعجم المختص» فقال: الإمام المُحَدِّث المُفتي البارع.

ووصفه بحفظ المتون وكثرة الاستحضار جماعة، منهم الحُسَيْني، والعراقي.

وقال ابن حجي: ما اجتمعت به قطُّ إلا استفدت منه، وقد لازمته ست سنين.

وقال ابن حبيب: إمامُ ذوي التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع وصنف، وأطرب الأسماع بأقواله وشنَّف[٢]، وحدَّث وأفاد، وطارت أوراق فتاويه في البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير.

---

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٦/٨٠ ـ ٨٦) طبعة القدسي.

(٢) جاء في «المعجم الوسيط» (١/٤٩٦): شنَّف الآذان بكلامه: أمتعها به.

وقال الحافظ ابن حجر: كان كثير الاستحضار، وسارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع به الناس بعد وفاته، ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي وتمييز العالي من النازل ونحو ذلك من فنونهم، وإنما هو من محدثي الفقهاء[١].

أهم مصنفاته:

صنف ابن كثير عدداً كبيراً من المصنفات في التاريخ، والحديث، والتفسير، والسيرة؛ منها:

١ - البداية والنهاية:

وهو كتاب عظيم القدر، انتفع به العلماء على مرّ الأيام، وتداولته أيدي الطلبة في كل مكان من أطراف العالم الإسلامي، تكلم فيه عن أحوال الدنيا منذ بدء الخليقة، وتطرق فيه إلى الحديث عن سير الأنبياء، وتحدث فيه بتوسع وإسهاب عن سيرة الرسول ﷺ، وأرخ للفترة التي تلت حياته - ﷺ - منذ عهد الخلفاء الراشدين وحتى سنة (٧٦٧) بتوسع مفيد، وانتهى فيه إلى الكلام عن الفتن التي ستظهر بين يدي الساعة. وقد طبع هذا الكتاب في مصر منذ فترة طويلة وصورت طبعته عدة مرات، ولكنها خلت من التحقيق والتدقيق والتخريج والضبط والتوثيق والفهرسة المفصلة المفيدة النافعة، وذلك ما حملنا على القيام بتحقيقه تحقيقاً علمياً يتناسب وقيمة الكتاب الكبرى، فتقاسمنا أجزاءه مع بعض الأساتذة الأفاضل وشرعنا نعمل بتحقيقها منذ منتصف عام (١٤٠٦) هـ، وسوف يتولى مراجعة الكتاب كله والحكم على أحاديثه من جهة الصحة والضعف المحدّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط حفظه الله تعالى، وسيصدر عن دار ابن كثير قريباً إن شاء الله.

---

(١) وقد عقب الحافظ السيوطي على كلام الحافظ ابن حجر هذا في «طبقات الحفاظ» ص (٥٣٠) بقوله: قلت: العمدة في علم الحديث معرفة صحيح الحديث من سقيمه، وعلله واختلاف طرقه ورجاله، جرحاً وتعديلاً، وأما العالي والنازل ونحو ذلك، فهو من الفضلات لا من الأصول المهمة.

٢ - تفسير القرآن العظيم:

يعد كتابه هذا من خيرة كتب التفسير التي اعتمد أصحابها في تفسير آيات الكتاب العزيز على أحاديث رسول الله ﷺ في المقام الأول، ولقد كتب لهذا السفر العظيم القبول والانتشار في عموم الأقطار الإسلامية، وتلقته جماهير العلماء من أتباع المذاهب الأربعة بالقبول والتقدير منذ أمد بعيد، فانتفع الناس به وما زالوا، وقد طبع عدة مرات في مصر، وصورت طبعته الأولى مرات عدة في بيروت، ولكنه لا يزال بحاجة إلى التحقيق العلمي المتقن الذي يتناسب وقيمته العلمية الكبرى.

٣ - جامع المسانيد والسنن:

لا يزال هذا الكتاب العظيم في عداد المخطوطات التي لم يقدر لها الخروج إلى عالم المطبوعات، ويعد من خيرة مصنفات ابن كثير في الحديث النبوي، وهو من أواخر الكتب التي صنفها إن لم يكن آخرها، وقد توفي رحمه الله دون أن يتمه، غير أن ذلك لا يمنع من نشر المتوفر منه نظراً لما لآراء هذا الإمام العظيم في الأحاديث من القيمة الكبرى ولا سيما الضعيفة منها، ونسأل الله عز وجل أن يلهم أحد العلماء بالحديث النبوي العمل على تحقيقه ونشره.

٤ - الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ:

يعتبر هذا الكتاب أحد المصنفات المختصرة القيمة التي تحدثت عن سيرة الرسول ﷺ باختصار مفيد نافع للعام والخاص وذلك في القسم الأول منه، وأما القسم الثاني فقد تكلم فيه عن أحواله وشمائله وخصائصه ﷺ باختصار نافع مفيد أيضاً، الأمر الذي جعله محبباً إلى الناس جميعاً. وقد طبع هذا الكتاب أول مرة في مصر طبعة سقيمة غير محققة، ثم طبع للمرة الثانية في دمشق بتحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي، والأستاذ محيي الدين مستو، وهي طبعة جيدة محررة متقنة مفهرسة نافعة، كتب لها الانتشار

فأعيد طبعها عدة مرات آخرها التي صدرت حديثاً عن دار ابن كثير بدمشق، ومكتبة دار التراث بالمدينة المنورة.

وفاتـه:

مات هذا العالم الكبير يوم الخميس الواقع في ٢٦ شعبان من سنة (٧٧٤) هـ، فخرجت دمشق كلها خلف جنازته في موكب مهيب، ودفن إلى جوار شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية، رحمه الله تعالى وأحسن إليه وجمعنا وإياه يوم القيامة تحت لواء سيد المرسلين، إنه خير مسؤول.

• • •

ذِكْرُ

مولد رسول الله ﷺ ورضاعه

تصنيف الإمام العلاّمة شيخ الإسلام عماد الدِّين ابن كثير رحمه الله تعالى تلميذ الشيخ تقي الدِّين ابن تيمية قدّس الله روحه ونوّر ضريحه آمين، إنه على كل شيء قدير.

برسم الشيخ عماد الدِّين أبي بكر ابن الفقير إلى الله تعالى، الشيخ بدر الدين حسن، المؤذن بالجامع المظفري، رحم الله تعالى واقفه ورحم جميع المسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً من أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِم آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُم الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِيْنٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

الحمدُ لله الَّذي أَنَارَ الوُجُودَ بِطَلْعَةِ سَيِّدِ المرسلينَ، وأزاحَ ظُلُماتِ الباطِلِ بِضياءِ الحَقِّ المبينِ، وأَوْضَحَ طُرُقَ الحَقِّ بعدَ ما كانَ النَّاسُ في مسالِكِ الجَهْلِ حائرينَ.

أَحْمَدُهُ حَمْدًا كثيرًا طيبًا مُبَارَكًا فيه، يَمْلأُ أرجاءَ السَّمَاوَاتِ والأَرَضِينَ.

وأشهدُ أنْ لا إلَه إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ له ربُّ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ.

وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسولُه وحبيبُهُ وخليلُهُ المَبْعُوثُ رَحْمَةً للعالمينَ، وبَشيراً للمؤمنينَ، ونَذِيراً للكَافِرِينَ، وإمَاماً للمتَّقِينَ، وشَفِيعاً لِلْمُذْنِبِينَ؛ صلواتُ الله وسَلامُهُ عليهِ دائماً إلى يومِ الدِّينِ، ورَضِيَ اللهُ عن أزواجِهِ وذرِّيَّتِهِ وأهلِهِ وأصحابِهِ أجمعينَ.

وبعـد: فهذا ذكرُ شيءٍ من ذكرِ الأحاديثِ، والآثارِ المتعلِّقةِ

بمولدِ رَسُولِ الله، ﷺ، المنقُولةِ المَقْبُولَةِ عندَ الحُفَّاظِ المُتقِنينَ، والأئمّةِ النّاقِدِينَ.

هو محمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المُطَّلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنَافِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ ابنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ، أبو القاسِمِ سيِّدُ وَلَدِ آدمَ، النَّبيُّ الأُمِّيُّ، المَكيُّ مَوْلداً وتُرْبَةً(١)، ثم المَدَنيُّ مُهاجَراً وتُرْبَةً؛ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِ كلَّما ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وكلَّما غَفَلَ عن ذِكْرِهِ الغافِلُونَ.

وجدُّهُ الأعْلَى عَدْنانُ هذا مِن سُلالَةِ إسماعيلَ نَبيِّ الله، وهو الذَّبيحُ على الصَّحيحِ (٢)، ابنِ إبراهيمَ خَليلِ الرَّحمنِ(٣).

وكان جدُّهُ الأقْرَبُ عَبْدُ المُطَّلبِ بنُ هاشمٍ سيِّدَ قريشٍ ورئيسَها، وشيخَ الحَرَمِ، وكَنْزَ قومِهِ بَني إسماعيلَ، وَهُمْ كَانُوا أشْرَفَ قبائلِ العَرَبِ كلِّها.

وكان الله تعالى قَدْ أرْشَدَهُ وألْهَمَهُ في منامِهِ إلى مكانِ زَمْزَمَ

---

(١) التُّربة: الأرض.

(٢) ذهب جماعةٌ من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق، وحكي ذلك عن طائفة من السلف، حتى نقل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أيضاً، وليس ذلك في كتاب ولا سنة، وما نظن ذلك تلقي إلا عن أحبار أهل الكتاب، وأخذ ذلك مسلماً من غير حجة. قاله ابن كثير في «تفسيره» (١٤/٤).

(٣) في المطبوع: «ابن إبراهيم بن خليل الرحمن»، وإبراهيم عليه السلام هو خليل الرحمن.

التي كانَتْ في زمانِ إسماعيلَ، ومَنْ بعدَهُ مِنْ ذُرِّيَّته، إلى أنْ خَرَجَتْ جُرْهُم[1] مِنْ مَكَّةَ، فطمُّوها[2] وعَمُّوا أثرَها[3] على خُزاعَةَ[4] الذين كانوا خَدَمَةَ الكَعْبَةِ بَعْدَهُم نحواً من خمسمائةِ سنةٍ، لا يَدْرُونَ أينَ هِيَ، حتَّى أُرِيَ عَبْدُ المطَّلِبِ في منامِهِ مكانَها، وخاطَبَه هاتِفٌ بذلك، فَنَهَضَ عندَ ذلك، فجاءَ لِيَحْفِرَها، فمنعَتْهُ قُرَيْشٌ مِنْ حَفْرِ الحَرَمِ.

ولم يَكُنْ لَهُ مِنَ الولَدِ يَوْمَئِذٍ سِوَى ابْنِهِ الحارِثِ، فساعدَهُ وَلَدُهُ المذكورُ حتَّى حَفَرَها واسْتَخْرَجَ منها ما كانَ أُودِعَ فيها، حِلْيَةٌ من الكعبةِ وغيرَ ذلك، فعظَّمَتْ قُرَيْشٌ عندَ ذلك عَبْدَ المُطَّلِبِ وعرفَتْ لَهُ قَدْرَهُ، وما خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الكرامَةِ عليهم[5].

وَنَذَرَ عبدُ المطلب لله، عَزَّ وَجَلَّ، إنْ تكامَلَ له مِن وَلَدِهِ عَشَرَةٌ لَيَذْبَحَنَّ أَحَدَهُم، فلمَّا وُجِدَ له عَشَرَةٌ من الذُّكُورِ أَقْرَعَ[6] بينهم،

(١) قال ابن منظور: جُرْهُم: حيٌّ من اليمن نزلوا مكّة، وتزوّج فيهم إسماعيل ابن إبراهيم، عليهما السلام، وهم أصهاره، ثم ألحدوا في الحرم فأبادهم الله تعالى. «لسان العرب» (جرهم).

(٢) طمّها يَطُمُّها، إذا دفنها وسوّاها. «القاموس المحيط».

(٣) عمُّوا أثرها: أخفوه. «القاموس المحيط».

(٤) خزاعة: هم بنو عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة. وهم أول من غيّر دين إبراهيم. «لسان العرب» (خزع).

(٥) وقد ذكر المؤلف الحافظ ابن كثير خبر حفر زمزم مفصلاً في كتابه «البداية والنهاية» (٢/٢٤٤ - ٢٤٨) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فليرجع إليه من شاء ففي ذلك فائدة عظيمة إن شاء الله تعالى. وتحدث عنه أيضاً ابن هشام في «السيرة النبوية» (١/١٤٢ - ١٤٧).

(٦) أقْرَعَ بينهم: ضَرَبَ القُرْعَةَ. «القاموس المحيط».

فَخَرَجَتِ القُرْعَةُ على عبدِ اللهِ والِدِ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ فَعَزَمَ عَلَى ذَبْحِه، فَمنَعَتْهُ قُرَيشٌ، حتَّى افْتَدَاهُ بمئةٍ مِنَ الإبلِ، كما هو مَبْسُوطٌ في كتابِنا «السِّيرة النبويَّة» بطولِهِ[١].

فأَخَذَهُ أَبُوهُ بيدِهِ، فانْطَلَقَ بهِ فزوَّجَهُ سيِّدَةَ نِساءِ بَنِي زُهْرَةَ[٢]؛ وهي آمنةُ بنتُ وَهْبِ بنِ عَبْدِ مَنافِ بنِ زُهْرَةَ، فَدَخَلَ عليها عَبْدُ اللهِ، فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ[٣].

قال محمَّدُ بنُ إسْحَاقَ بنِ يَسَارٍ[٤]:

فكانت آمِنَةُ تُحدِّثُ أنَّها أُتِيَتْ في المَنَامِ حينَ حَمَلَتْ منه؛ برسولِ اللهِ ـ ﷺ ـ، فقيلَ لها: إنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بسيِّدِ هذِهِ الأُمَّةِ، فإذا وَقَعَ إلى الأرْضِ فَقُولي:

أُعِيذُهُ بالوَاحِدِ ... مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدِ
في كُلِّ بِرٍّ عَاهِدِ[٥] ... وكُلِّ عَبْدٍ رَائِدِ
يَرُودُ غَيْرَ رَائِدِ[٦]

---

(١) انظر تفصيل الخبر في حوادث السيرة النبوية من كتابه «البداية والنهاية» (٢/٢٤٨ ـ ٢٤٩).

(٢) قال ابن منظور: بنو زهرة: حيٌّ من قريش، أخوال النبيِّ، ﷺ، وهو اسم امرأة كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، نسب ولده إليها، «لسان العرب» (زهر).

(٣) انظر تفصيل الخبر في «البداية والنهاية» (٢/٢٤٩ ـ ٢٥١).

(٤) انظر «السيرة النبوية» لابن إسحاق ص (٢٢) وقد نقل المؤلف الخبر والأبيات عن «دلائل النبوة» للبيهقي (١/١٨ ـ ١٩).

(٥) في «السيرة النبوية» لابن إسحاق: «عابد».

(٦) في المطبوع: «يزود غير زائد»، وفي «السيرة النبوية» لابن إسحاق: =

فَإِنَّهُ عَبْدُ الحَمِيْدِ المَاجد حَتَّى أَرَاهُ قَدْ أتى المَشَاهِد

وآيَةُ ذلكَ [أَنْ][1] يَخْرُجَ مَعَهُ نُورٌ يملأُ قُصُورَ بُصْرَى[2] مِن أرضِ الشَّام ، فإذا وَقَعَ فَسَمِّيهِ محمَّداً، فإنَّ اسْمَهُ في التَّوراةِ [أحْمَد، يَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الأَرْضِ][3]، و[اسمه][3] في الإنجيل أحْمَدُ، يَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الأَرْض . [واسْمُهُ في الفُرْقَانِ محمد، فَسَمِّيهِ بِذَلِكَ][3].

حدثني ثَوْرُ بن يزيدَ، عن خالدِ بن مَعْدان، عن أصحابِ رسُولِ الله، ﷺ، أنهم قالوا: يا رسولَ الله! أخبِرْنا عن نَفْسِكَ، قال: «دَعْوَةُ أبي إبراهيمَ، وبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بي كأنَّه[4] خَرَجَ منها نُورٌ أضاءَتْ لَهُ بُصْرَى مِنْ أرضِ الشَّامِ»[5].

= «نزول غير زائد» وأثبتنا ما في «دلائل النبوة» للبيهقي، وقد رتبنا الأبيات كما جاءت فيه. وانظر «شرح المواهب اللدنية» للزرقاني (١/١٢٨ - ١٢٩).

(١) ما بين حاصرتين زيادة من «السيرة النبوية» لابن إسحاق.

(٢) بُصْرى: مدينة عظيمة في جنوب غرب سورية، وهي قصبة حوران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، افتتحت على يد خالد بن الوليد رضي الله عنه سنة (١٣) هـ. انظر خبرها مفصلاً في «معجم البلدان» (١/٤٤١) وغيره من كتب البلدان.

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من «السيرة النبوية» لابن إسحاق مصدر المؤلف في نقله.

(٤) في «السيرة النبوية» لابن إسحاق: «أنه».

(٥) ذكره ابن إسحاق في «السيرة النبوية» ص (٢٨). وخالد بن معدان يرسل كثيراً ولم يدرك أصحاب رسول الله ﷺ. انظر «تقريب التهذيب» لابن =

وعن أبي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ، قال: قلْتُ: يا رسولَ الله! ما كانَ أوَّلُ بدوِّ أمْرِك[1]؟ قال: «دَعْوَةُ أبِي إبراهِيمَ، وبُشْرَى عِيسَى، ورَأَتْ أمِّي أنَّهُ خَرَجَ منها نُورٌ أضاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ»[2].

وعن العِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ، رضيَ اللهُ عنه، قال:

قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «إنِّي عِنْدَ اللهِ [في أُمِّ الكِتَابِ][3] لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وإنَّ آدمَ لَمُنْجَدِلٌ[4] في طِينَتِهِ، وسأُنَبِّئُكم بأوَّلِ ذلِكَ؛ دَعْوَةُ إبراهيمَ، وبُشْرَى عِيسَى بِي، ورُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ، وكذلِكَ أُمَّهاتُ المؤمنينَ يَرَيْنَ».

= حجر ص (١٩٠) بتحقيق الأستاذ محمد عوامة، ولكن الحديث صحيح من روايات مختلفة كما سيأتي الكلام عليه بعد قليل.

(١) بدوّ أمرك: ظهور أمرك، وأول ما بدا منه. «القاموس المحيط» (بدا).

وفي «المسند» للإمام أحمد: «ما كان أول بدء أمرك»، وفي «مجمع الزوائد»: «ما كان بدء أول أمرك».

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٥/٢٦٢)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/٢٢٢) وقال: رواه أحمد وإسناده حسن، وله شواهد تقويه، ورواه الطبراني.

(٣) زيادة من «دلائل النبوة» للبيهقي.

(٤) تحرفت في المطبوع إلى «لمجندل».

قال البغوي في «شرح السنة» (١٣/٢٠٧): المنجدل: المطروح على وجه الأرض صورة من طين، لم يجر فيه الروح بعد. ودعوة إبراهيم عليه السلام قوله عز وجل: ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ﴾ [البقرة: ١٢٩] وبشارة عيسى، عليه السلام، قوله: ﴿ يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم، مصدقاً لما بين يديَّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ [الصف: ٦].

رواهما الإمامُ أحمد بن حنبلَ في «مسنده»، والحافظُ البيهقي في كتابِهِ «دلائل النبوة»[١].

وَرَوَى البَيْهَقِي أيضاً في «الدلائل»، والحاكِمُ في كتابِهِ «المستدرك» من حديثِ عبدِ الرحمانِ بن زيدِ بن أَسْلَمَ، عن أبيه، عن جَدِّه، عن عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عنه، مرفوعاً: «أَنَّ آدم عليه السلام قال: يا ربِّ! أسألُكَ بحقِّ مُحَمَّدٍ إلاَّ غَفَرْتَ لي، فقال: يا آدمُ! كَيْفَ عَرَفْتَ محمَّداً ولَمْ أَخْلُقْهُ بَعْدُ؟ فقال: لأَنَّكَ لمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ، ونَفَخْتَ فِيَّ مِن رُوحِكَ، رَفَعْتُ رأسي فَرأيتُ مَكْتوباً على قوائِمِ العَرْشِ [مَكْتُوباً]: لا إلَهَ إلاَّ اللهُ محمَّدٌ رسولُ اللهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إلى اسْمِكَ إلاَّ أَحَبَّ الخَلْقِ إليكَ. فقال اللهُ [عزَّ وجلَّ]: صَدَقْتَ يا آدمُ، إنَّهُ لأَحَبُّ الخَلْقِ إليَّ، وإذْ سألْتَنِي بحقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ، ولولا محمَّدٌ ما خَلَقْتُكَ»[٢].

---

(١) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٦ - ١٧)، ورواه أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٧ و١٢٨)، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٢٠٩٣) «موارده»، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٠٠)، والبغوي في «شرح السنة» رقم (٣٦٢٦)، وصححه ابن حبان، والحاكم ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٢٣) وقال: رواه أحمد، والطبراني، والبزار، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سعيد ابن سويد، وقد وثقه ابن حبّان.

(٢) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦١٥). قال البيهقي: تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه، وهو ضعيف، والله أعلم. وقال الذهبي في حاشيته على «المستدرك»: بل موضوع.

صفةُ مولـده ﷺ

لـمَّا أرادَ اللهُ تعالَى إبرازَ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ محمَّدٍ ـ صَلَواتُ اللهِ وسَلامُهُ عليه ـ إلى هذا الوُجُودِ، وإظْهارَ نُورِ هِدايَتِهِ لِكُلِّ مَوْجُودٍ، ورَحِمَ العِبادَ بِهِ لِيَهْدِيَهم إلى توحيدِ المَعْبُودِ، تمخَّضَتِ الحامِلُ الطَّاهِرةُ في ليلةِ الاثْنينِ الزَّاهرةِ، وذلك في عامِ الفِيلِ في أصَحِّ الأقـاويـلِ[١]، في شهـرِ رَبيعٍ الأوَّلِ في المَشْهُورِ عنـد ابنِ إسحاقَ[٢]، وعليهِ في عِلْمِ السيرةِ المُعوَّلُ[٣].

وثَبَتَ في «صحيح مسلمٍ» عن أبِي قَتادَةَ الأنْصارِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قال:

سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن صَوْمِ يومِ الاثنين، فقال: «ذَلِكَ يَوْمٌ

---

(١) وهو ما قاله الطبري في «تاريخه» (٢/١٥٥)، وابن إسحاق في «السيرة النبوية» ص (٢٥)، والسهيليُّ في «الروض الأنف» (١/١٨١)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٠).

(٢) وهو ما ذكره ابن هشام في «السيرة البنوية» (١/١٥٨)، والسهيليُّ في «الروض الأنف» (١/١٨١)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٠).

(٣) أي على سيرة ابن إسحاق، وقد مضى ذكرها.

وُلِدْتُ فيهِ وأُنزِلَ[١] عليَّ فيهِ»[٢].

وقال ابنُ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما:

وُلِدَ نبيُّكم، ﷺ، يَوْمَ الاثنينِ، ونُبِّىءَ يَوْمَ الاثنينِ، [وتُوفي يَوْمَ الاثْنَيْنِ][٣]، وهَاجَرَ يَوْمَ الاثنينِ، ودَخَلَ المدينةَ يومَ الاثنينِ، صَلَواتُ اللهِ وسَلامُه عليهِ.

رواه الإمامُ أحمد بن حنبل، والبيهقيُّ[٤].

وقال إبراهيمُ بنُ المُنذِرِ الحِزاميُّ[٥]:

الذي لا يَشكُّ فيهِ أَحَدٌ مِن علمائنا أنَّ رَسُولَ اللهِ، ﷺ، وُلِدَ عامَ الفِيلِ، وبُعِثَ على رأسِ أربعينَ سنةً مِنَ الفيلِ.

ورَوَى الحافِظُ البَيْهقيُّ بسنَدِهِ إلى عثمانَ بنِ أبي العَاص الثَّقفيِّ، قال:

---

(١) أي أُنزل عليه القرآن الكريم لأول مرة.

(٢) قطعة من حديث طويل رواه مسلم رقم (١١٦٢) (١٩٧) في الصيام: باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس.

(٣) زيادة من «مسند الإمام أحمد» و«دلائل النبوة» للبيهقي.

(٤) رواه أحمد في «المسند» (١/٢٧٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢٣٣).

(٥) شيخ من كبار الأئمة الثقات، روى عنه البخاريُّ، وابن ماجه، وأخرج له الترمذي، والنسائي بواسطة، وروى عنه جمع غفير من كبار الأئمة. مات سنة (٢٣٦) هـ. انظر ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» (١٠/٦٨٩ - ٦٩١).

حدثتني أُمِّي أنها شَهِدَتْ وِلَادَةَ آمِنَةَ بنتِ وَهْبٍ برسولِ اللهِ، ﷺ، ليلةَ وَلَدَتْهُ، قالَتْ: فما شيءٌ أَنظُرُ إليهِ مِنَ البيتِ إلاَّ نُورٌ، وإنِّي لأَنظُرُ إلى النُّجومِ تَدْنُو حتى إنِّي لأقُولُ: لَتَقَعَنَّ عَلَيَّ[1].

وقال مَخْزُومُ بنُ هانِيءٍ المخزوميُّ، عن أبيه ـ وكانَ قَدْ أَتَتْ عليهِ مئةٌ وخمسونَ سنةً ـ قال:

لما كانَتِ الليلةُ الَّتي وُلِدَ فِيها رَسُولُ اللهِ ﷺ، ارْتَجَسَ[2] إيوانُ كِسْرَى، وسقطَتْ منهُ أَربَعَ عَشرةَ شُرْفَةً[3]، وخَمَدَتْ نارُ فارِسَ، ولم تَخْمُدْ قبلَ ذلكَ بألفِ عامٍ، وغاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَه[4]. وذَكَرَ رُؤيا المُوبِذانِ ـ وهو قاضي المَجُوسيينَ ـ رَأَى إبِلاً صِعَاباً تَقُودُ خَيْلاً عِراباً[5]، قد قَطَعَتْ دِجْلَةَ[6] وانتشرَتْ في بِلادِها؛ فهالَ المجوسَ وكِسْرَى ذلكَ؛ فأرسَلَ النُّعمانُ بنُ المُنْذِرِ نائبُ كِسْرَى عَبْدَ

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/١١١)، وذكره الهيثمي أيضاً في «مجمع الزوائد» (٨/٢٢٠) وقال: رواه الطبراني وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك.

(٢) قال ابن منظور: ارتَجَسَ: اضطرب وتحرَّكَ حركة سمع لها صوت. «لسان العرب» (رجس).

(٣) في المطبوع: «شرافة» وهو خطأ، والتصحيح من «البداية والنهاية» (٢/٢٦٨)، والشرفة: ما يوضع في أعالي القصور، والجمع شُرَف، وشرفات.

(٤) ساوه: مدينة في إيران بين الريِّ وهمذان. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٣/١٧٩ ـ ١٨٠).

(٥) الخيل العِراب: أي عربية منسوبة إلى العرب. «لسان العرب» (عرب).

(٦) دِجْلَة: نهر بغداد.

المَسيحِ بنَ بُقَيْلَةَ الغَسَّانيَّ[1] إلى سَطيح[2] - وكان ها هنا مشهوراً بِنُكُنُ أطرافَ الشَّامِ - يسأله عن هذا الأمرِ العَظيمِ. فلمّا انْتَهى إليهِ وَوَقَفَ عليه ناداهُ سَطِيح، بما رأى قبلَ أنْ يُخْبِرَهُ بهِ مكاشَفَةً، وذلك أنْ فَتَحَ عينيْهِ، ثمَّ قالَ:

عَبْدُ المَسيحِ، على جَمَلٍ يَسِيحُ، أتى سَطيحَ، وقَدْ أوفى على الضَّريحِ، بَعَثَكَ مَلِكُ بَني ساسَانَ؛ لارْتِجاسِ الإيوانِ، وخُمودِ النِّيرانِ، ورُؤْيا المُوبذانِ؛ رَأى إبِلاً صِعَاباً، تَقُودُ خيلاً عِرَاباً، قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ وانْتَشَرَتْ في بلادِها.

ثم قال: يا عَبْدَ المَسِيحِ! إذا كَثُرَتِ التِّلاوَةُ، وظَهَرَ [صاحبُ الهِراوَةِ، وفاضَ وادِي السَّماوَةِ، وغاضَتْ بُحَيْرَةُ] سَاوَه، وخَمَدَتْ نارُ

---

(١) هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بُقَيْلة، وبُقَيْلة اسمه ثعلبة، وقيل: الحارث، وإنما سمّي بُقَيْلة لأنه خرج في بُرْدَيْن أخضرين على قومه، فقالوا له: ما أنت إلا بُقَيْلة، فسمي بذلك. وذكر الكلبي وغيره أنه عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام فلم يُسلم، وكان منزله الحيرة، وكان شريفاً في الجاهلية من الدهاة، وهو ابن أخت سطيح الكاهن، توفي نحو سنة ١٢ هـ.

انظر ترجمته في «المعمرين» ص (٤٧ - ٤٨) و «أمالي المرتضى» (١/ ٢٦٠ - ٢٦٣) و «الأعلام» (٤/ ١٥٣).

(٢) هو سَطيح الكاهن، واسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود، من بني مازن، من الأزد. كاهن جاهلي غسّاني، من المعمرين، يعرف بسطيح، مات سنة ٥٢ قبل الهجرة. كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه. وكان الناس يأتونه فيقولون: جئناك بأمر، فما هو؟ فيجيبهم على ما في أنفسهم. (جمهرة الأنساب ٣٧٤، اللسان والتاج: سطح، والأعلام للزركلي ٣/ ١٤).

فارِسَ، فليسَ الشَّامُ لِسَطِيحٍ شاماً. يملِكُ منهم مُلُوكٌ ومَلِكاتٌ، على عَدَدِ الشُّرُفاتِ، وكلُّ ما هُوَ آتٍ آتٍ. ثم قَضَى[1] سَطِيحٌ مكانَهُ[2].

وكانت هَذِهِ الرؤيا إنذاراً بزوالِ مُلْكِ الأكاسِرَةِ، وتحويلها إلى مَمْلَكَةِ الإسلامِ وأهلِهِ، ودُخُولِ العَرَبِ بلادَهُم.

وكذلك وَقَعَ فيما بَعْدُ، كما قال الرَّسولُ ﷺ: «إذا هَلَكَ قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وإذا هَلَكَ كِسْرَى فلا كِسْرَى بَعْدَه، والذي نَفْسِي بيدِهِ، لَتُنْفَقَنَّ كنوزُهما في سَبيلِ الله».

أَخْرَجاه في «الصحيحين»[3].

والمقْصُودُ الآنَ: أنَّ ليلةَ مَوْلِدِ رَسُولِ الله، ﷺ، كانَتْ ليلةَ

---

(١) في اللسان «ثم قُبِضَ».

(٢) انظر البداية والنهاية ٢/٢٦٨ ـ ٢٧١ واللسان والتاج: سطح.

(٣) رواه البخاريُّ رقم (٣١٢٠) في فرض الخمس: باب قول النبيِّ ﷺ: «أحلت لكم الغنائم» و(٣٦١٨) في المناقب: باب علامات النبوة و(٦٦٣٠) في الأيمان والنذور: باب كيف كانت يمين رسول الله ﷺ، ومسلم رقم (٢٩١٨) في الفتن: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، والترمذي رقم (٢٢١٦) في الفتن: باب ما جاء إذا ذهب كسرى فلا كسرى بعده، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ورواه البخاريُّ رقم (٣٦١٩) في المناقب: باب علامات النبوة، ومسلم رقم (٢٩١٩) في الفتن: باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل الميت فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، من حديث جابر بن سمُرة رضي الله عنه.

شَرِيفَةٌ، عظيمةٌ، مُبَارَكَةٌ، سَعِيدةٌ على المؤمنينَ، طاهِرَةٌ، ظاهِرَةُ الأَنْوارِ، جَلِيلَةُ المِقْدَارِ، أَبْرَزَ اللهُ فيها الجَوْهَرَةَ المَصُونَةَ المَكْنُونَةَ التي لم تَزَلْ أنوارُها متنقِلَةً مِن كُلِّ صُلْبٍ شريفٍ إلى بَطْنٍ طاهِرٍ عَفيفٍ، مِن نِكاحٍ، لا مِن سِفاحٍ، من لَدُنْ آدَمَ أبي البَشرِ إلى أن انتهَتِ النُّبُوَّةُ إلى عبد الله بن عبدِ المطلب، ومنه إلى آمِنَةَ بنتِ وَهْبٍ الزُّهرِيةِ، فولَدَتْهُ في هذِهِ الليلةِ الشَّريفةِ المُنِيفَةِ، فظَهَرَ لَهُ مِنَ الأنوارِ الحِسِّيَّةِ والمَعْنَوِيَّةِ ما بَهَرَ العُقولَ والأَبْصارَ، كما شهِدَتْ بذلكَ الأحاديثُ والأخبارُ عندَ العُلماءِ الأخيارِ.

ومِمَّا ذَكَرَ محمدُ بنُ إسحاقَ:

أنه، ﷺ، وُلِدَ مَسْروراً مَخْتُوناً[1]، وأنَّهُ حينَ سَقَطَ إلى الأرضِ خَرَّ ساجِداً لله عَزَّ وجَلَّ، وأنَّ النِّسْوَةَ كفَأْنَ[2] عليه بُرْمَةً[3] من حِجارةٍ، وكانَ مِن عَادَةِ أهلِ مكَّةَ ذلك، فانقلبتْ[4] عنه، ورأَيْنَهُ مَفْتوحَ العينينِ شاخِصاً ببصَرِهِ إلى السَّماءِ، فأَخْبَرَ النِّسْوَةَ بذلكَ جَدُّهُ لأبيهِ عبدَ المطلبِ بنَ هاشمٍ - وكان أبوه ماتَ وهو في بَطْنِ أُمِّهِ - فقالَ لَهُنَّ عبدُ المطَّلِبِ: احتَفِظْنَ بهِ، فإنِّي أرجُو أنْ يكونَ له شأنٌ، وأنْ يُصيبَ خيْراً.

---

(١) مسرور: أي مقطوع السرة من بطن أمّه، ومختوناً أي مقطوع الختان. وانظر الخبر والتعليق عليه في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٠٣/١)، و «مجالس في سيرة النبي ﷺ» لابن رجب ص (٥٦) بتحقيقنا، طبع دار ابن كثير، و «البداية والنهاية» لابن كثير (٢٦٥/٢ - ٢٦٦).

(٢) كفأ: كبَّ وقلب، وأمال.

(٣) البُرْمَةُ: القِدْرُ من الحجر. «المصباح المنير».

(٤) في «البداية والنهاية»: «قد انفلقت عنه باثنتين».

فلمَّا كانَ اليومُ السَّابعُ ذَبَحَ عنهُ ـ يَعْني عَقيقةً[١] ـ وَدَعا لَهُ قُريشاً، فلمَّا أَكلُوا وفَرَغُوا، قالوا: مَا سَمَّيْتَهُ؟ قال: سمَّيْتُه محمَّداً. قالوا: فما رَغِبْتَ به[٢] عن أَسْمَاءِ أهلِ بيتِه؟ قال: أردْتُ أن يَحْمَدَهُ اللهُ في السَّماءِ، وخَلْقُهُ في الأرضِ.

قال [بعضُ] العُلماء: أَلْهَمَهُم اللهُ [عزَّ وجلَّ] أن يُسمُّوهُ محمَّداً لِما فيهِ مِنَ الصِّفاتِ الحَميدةِ؛ لِيطابِقَ الاسْمَ والمَعْنى، كما قالَ عمُّهُ أبو طالب:

وشَقَّ لَـهُ مِن اسْمِـهِ لِيُجِلَّهُ   فذو العَرْشِ مَحْمودٌ وهذا مُحَمَّدُ[٣]

وثَبَتَ في «الصحيحين» مِنْ حديثِ الزُّهْرِيِّ، عن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم، عن أبيه، قال:

سمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، ﷺ، يقولُ: «إنَّ لي أسماء: أنا محمَّدٌ، وأنا أحمَدُ، وأنا الماحِي الَّذي يَمْحُو اللهُ بِيَ الكُفْرَ، وأنا الحاشِرُ الَّذي يُحْشَرُ النَّاسُ على قَدَمِي، وأنا العاقِبُ الَّذي ليسَ بعدِي نَبِيٌّ»[٤].

---

(١) العقيقة: الشاة تذبح عند حلق شعر المولود، في يوم الأسبوع. وانظر «تحفة المودود بأحكام المولود» لابن قيم الجوزية ص (٣٤ ـ ٩٦) فقد تحدث عنها من جوانب مختلفة.

(٢) رَغِبَ فيه: أراده، ورَغِبَ عنه: لم يُرِدْهُ.

(٣) البيت والخبر في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٦) وقد نسب البيت إلى حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وما بين حاصرتين زيادة منه.

(٤) رواه البخاري رقم (٣٥٣٢) في المناقب: باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، و(٤٨٩٦) في التفسير: باب ﴿ يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾، ومسلم رقم (٢٣٥٤) (١٢٤) و(١٢٥) في الفضائل: باب في أسمائه ﷺ.

وفيهما عن أبي هُرَيرةَ، رَضِيَ اللهُ عنه، قال:

قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تسمَّوا باسْمِي، ولَا تَكَنَّوا بِكُنْيَتِي»[١].

وَفي الترمذي:

«لا تَجْمَعُوا اسْمِي وَكُنْيَتِي، أنا أبو القَاسِم، اللهُ يَرْزُقُ وأنَا أقْسِمُ»[٢].

ورَوَى الإمامُ أحمدُ عن أنسٍ، قال:

«لمَّا وُلِدَ إبراهيمُ بنُ مارِيَةَ[٣] أتى جبريلُ رَسُولَ اللهِ، ﷺ، فقال له: السَّلامُ عليكَ يا أبا إبراهيمَ»[٤].

* * *

---

(١) رواه البخاري رقم (١١٠) في العلم: باب إثم من كذب على النبيِّ ﷺ، و (٣٥٣٩) في المناقب: باب كنية النبي ﷺ، و (٦١٨٨) في الأدب: باب قول النبي ﷺ: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي» و (٦١٩٧) باب من سمَّى بأسماء الأنبياء، ومسلم رقم (٢١٣٤) في الآداب: باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء.

(٢) رواه بهذا اللفظ أحمد في «المسند» (٢/٤٣٣) ولم نجده عند الترمذي.

(٣) هي مارية بنت شمعون القبطيَّة، أم إبراهيم، من سراري النبي ﷺ، مصرية الأصل، أهداها المقوقس القبطي (صاحب الإسكندرية ومصر) إلى النبي ﷺ، هي وأخت لها تدعى «سيرين»، فولدت له إبراهيم، فقال: أعتقها ولدها. وأهدى أختها سيرين إلى حسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان. ماتت في خلافة عمر بالمدينة سنة (١٦) هـ. انظر «شذرات الذهب» لابن العماد (١/١٦٣) طبع دار ابن كثير، و «الأعلام» للزركلي (٥/٢٥٥).

(٤) لم نجده عند الإمام أحمد في «المسند» وهو عند الحاكم في «المستدرك» (٢/٦٠٤) وابن عساكر في «تاريخه» في القسم الأول من السيرة النبوية ص (١١٠).

ذكر رضاعه ﷺ

أَوَّلُ ما أَرْضَعَتْهُ ثُوَيْبَةُ[١] مَوْلاةُ عَمِّه أبي لَهَبٍ، وكانَتْ قد بَشَّرَتْ عَمَّه بميلادِهِ فأعتقَها عندَ ذلك، ولهذا لمَّا رآهُ أخوهُ العبَّاسُ ابنُ عبدِ المطلبِ بعدَ ما ماتَ، ورآه في شرِّ حالةٍ، فقال له: ما لَقِيتَ؟ فقالَ: لَمْ أَلْقَ بعدَكم خيراً، غيرَ أنِّي سُقيتُ في هـذِهِ ـ وأشارَ إلى النُّقْرةِ التي في الإبهامِ ـ بِعَتْقِي ثُوَيْبَةَ[٢].

وأصلُ الحديثِ في «الصحيحين»[٣].

فلمَّا كانَتْ مولاتُه قَدْ سَقَتِ النَّبيَّ ﷺ، مِن لَبَنِها عَادَ نَفْعُ

---

(١) ثُوَيْبَة: أول مرضعة للنبي ﷺ، كانت جارية أبي لهب، وأرضعت النبي ﷺ بلبن ابنها مسروح، وكانت تدخل على النبي ﷺ بعد أن تزوج خديجة فكانت تكرمها. وأعتقها أبو لهب.
وكان الرسول ﷺ يبعث إليها من المدينة بكسوة وحلّة حتى ماتت بعد فتح خيبر سنة ٧ هـ. ومات ابنها مسروح قبلها.
(الإصابة ٤/٢٥٧، والبداية والنهاية ٢/٢٧٢، والأعلام ٢/١٠٢)

(٢) انظر «البداية والنهاية» (٢/٢٧٣).

(٣) انظر نص الحديث وتخريجه في «عمدة الأحكام» للمقدسي ص (٢٠٧ ـ ٢٠٨) طبع دار المأمون للتراث بدمشق.

ذلكَ على عَمِّهِ أبي لَهَبٍ، فسُقِيَ بسببِ ذلك، مع أنّه الّذي أنْزَلَ اللهُ في ذَمِّهِ سُورةً في القرآن تامَّةً[1].

وقد ذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ[2] وغيره أنَّه قال لأخيهِ العبَّاسِ في هذا المنامِ: وإنّه لَيُخَفَّفُ عَنِّي في مثلِ يومِ الاثنينِ.

قالوا: وذلكَ أنها لمَّا بَشَّرَتْه بمولِدِهِ، ﷺ، أَعْتَقَها عندَ ذلك، فهو يُخَفَّفُ عنهُ مثلَ تلكَ السَّاعَةِ.

وفي «الصحيحين» من حديثِ الزُّهْرِيِّ، عن عُروة، عن زينبَ بنتِ أمِّ سَلَمَةَ، عن أمِّها في حديثٍ فيهِ طويلٍ:

فقال ﷺ: «أَرْضَعَتْنِي وأبا سَلَمَةَ[3] ثُوَيْبَةُ، فلا تَعْرِضْنَ عليَّ بناتِكُنَّ ولاَ أخواتِكُنَّ»[4].

وثُوَيْبَةُ مولاةٌ لأبي لَهَبٍ، كان أبو لَهَبٍ أَعْتَقَها فـأَرْضَعَتِ النَّبيَّ، ﷺ.

* * *

---

(١) يقصد سورة المَسَد، التي يقول الله تعالى فيها: ﴿ تبَّتْ يدا أبي لهبٍ وتبَّ • ما أغنى عنه ماله وما كسب • سيصلى ناراً ذات لهب، وامرأته حمَّالة الحطب • في جيدها حبلٌ من مسد ﴾.

(٢) انظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٢/٢٧٣).

(٣) هو عبد الله بن عبد الأسد المخزومي. انظر «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/٢٩٤ ـ ٢٩٥) و «زاد المعاد» لابن القيم (١/٨٢ ـ ٨٣).

(٤) رواه البخاري رقم (٥١٠٦) و (٥١٠٧)، ومسلم رقم (١٤٤٩).

إرضاعُ حليمةَ السَّعدية له ﷺ

روى ابنُ إسحاقَ(١) عن جَهْم بنِ أبي الجَهْم، عَمَّن سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بنَ جَعْفَر [بن أبي طالب]، يقولُ:

حُدِّثْتُ عن حَلِيمةَ بنتِ أبي ذُؤيبٍ، فذَكَرَ خبرَها وقُدومَها إلى مَكَّةَ في جُملةِ نِساءٍ رافَقْنَها يَلْتَمِسْنَ الرُّضَعاءَ(٢) على عادتِهِنَّ في كُلِّ عامٍ، وذلك أنَّ أهْلَ مَكَّةَ كانوا يَبْعَثُونَ بأطفالِهم مَعَ نساءِ البَوادِي يُرضِعْنَهم بالأجرة طلباً لِصِحَّةِ بلادِهِم، وكانَتْ بلادُ بَني سَعْدٍ أَجْدَى(٣) الأراضِي عِنْدَهُم.

---

(١) «السيرة النبوية» ص (٢٦ - ٢٨)، والمؤلف ينقل عنه باختصار وتصرف، وما بين حاصرتين زيادة منه.

(٢) قال السهيليُّ في «الروض الأُنف» (١/١٨٦): قالَ ابن هشام: إنما هو المراضع... والذي قاله ابن هشام ظاهر، لأن المراضع جمع مرضع، والرُّضعاء: جمع رضيع، ولكن لرواية ابن إسحاق مخرج من وجهين، أحدهما: حذف المضاف كأنه قال: ذوات الرضعاء. والثاني: أن يكون أراد بالرضعاء: الأطفال على حقيقة اللفظ، لأنهم إذا وجدوا له مرضعة فقد وجدوا له رضيعاً يرضع معه، فلا يبعد أن يقال: التمسوا له رضيعاً، علماً بأن الرضيع لا بد له من مرضع.

(٣) أي أجدبها، والجدب ضد الخصب. انظر «السيرة النبوية» لابن هشام (١/١٦٤).

قالت حَلِيمَةُ: فما مِنَّا امرأةٌ إلَّا وقَدْ عُرِضَ عليها رَسُولُ اللهِ، ﷺ، فتأباهُ لِكَوْنِهِ يَتيماً، وكُنَّا إنَّما نَطْلُبُ البِرَّ من أبي الصَّبيِّ. قالت: فلمَّا لَمْ يَحصلْ لي غيرُهُ أَخَذْتُهُ فجئتُ بهِ رَحْلِي، فأقبلَ عليهِ ثَدْيَايَ بما شَاءَ مِنَ اللَّبنِ. فَشَرِبَ حتَّى رَوِيَ، وشَرِبَ أَخُوهُ حتَّى رَوِيَ، وقامَ صاحِبِي - يعني زوجُها - إلى شارِفِنا - وهِيَ النَّاقَةُ - فإذا هِيَ حافِلٌ، فَحَلَبَ ما شَرِبَ وشَرِبْتُ حتَّى رَوِينا وَبِتْنَا بخَيْرِ لَيْلَةٍ. فقالَ صاحِبِي: يا حَلِيمَةُ! واللهِ إنِّي لأَرْجُو أنَّكِ قَدْ أَخَذْتِ نَسْمَةً مُبارَكَةً.

قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْنا راجِعِينَ إلى بِلادِنا. فَذَكَرَتْ سَبْقَ أتانِها[1] لِبَقِيَّةِ النِّساءِ بعدَ أنْ كانَتْ ضَعيفةً بَطِيئةً، حتَّى قالتِ النِّساءُ: واللهِ إنَّ لها لَشَأْنَاً. حتَّى قَدِمْنا أرْضَ بَنِي سَعْدٍ، وما أَعْلَمُ أرْضاً مِنَ أرْضِ اللهِ أجْدَبَ منها، فإنْ كانَتْ غَنَمِي لَتَسْرَحُ ثُمَّ تَرُوحُ[2] شِباعاً، فَنَحْلُبُ ما شِئْنَا، وما حَوَالينا [أَحَدٌ][3] تبضُّ[4] له شاةٌ بقَطْرَةِ لَبَنٍ، وإنَّ أغْنامَهُم لَتَرُوحُ جِياعاً، حتَّى إنَّهم يَقُولُونَ لِرُعَاتِهِم: وَيْحَكُم! انْظُروا كيفَ تَسْرَحُ غَنَمُ بنتِ أبي ذُؤَيبٍ فاسْرَحُوا مَعَهُم، فَيَسْرَحُونَ مَعَ غَنَمِي حَيْثُ تَسْرَحُ فَتَرُوحُ أغنامُهُم جِياعاً ما فِيها قَطْرَةُ لَبَنٍ، وتَرُوحُ غَنَمِي شِباعاً لُبَناً[5] فَنحلِبُ ما شِئنا.

ولم يزلِ اللهُ يُرِينا البَرَكَةَ ونتعرَّفُها حتَّى بَلَغَ سَنَتَيْنِ، وكانَ

---

(١) الأتان: الحمارة.

(٢) أي تأوي بعد الغروب إلى مُراحِها.

(٣) زيادة من «السيرة النبوية» لابن إسحاق.

(٤) تبضّ: تسيل.

(٥) أي ذات لبن.

يَشِبُّ شَباباً لا يَشِبُّهُ الغِلْمانُ، فواللهِ ما بَلَغَ سَنَتَيْنِ حتّى كانَ غُلاماً جَفْراً(١)، فَرَدَدْناهُ إلى أُمِّهِ، ثمّ ارْتَجَعْناهُ مِنها إلى بلادِنا، فأَقَمْنا شهرين أو ثلاثةً.

فبينما هُوَ مَعَ أخٍ لَهُ مِنَ الرَّضاعةِ خَلْفَ بيوتِنا في بَهْمٍ(٢) لنا إذ جاءنا أخوه يَشْتَدُّ(٣) فقال: ذاكَ أخي القرشيُّ قَدْ جاءَهُ رَجُلان عليهما ثيابٌ بيضٌ فأضْجَعاهُ فشقّا بَطْنَهُ.

قالَتْ حَليمَةُ: فَخَرَجْتُ أنا وأبوه - تعني زَوْجَها - نشتدُّ نَحْوَهُ، فَوَجَدْناه قائماً مُنْتَقِعاً(٤) لونُهُ، فاعْتَنَقَهُ أبوه، وقال: أي بنيَّ! ما شأنُكَ؟ قال: جاءَني رَجُلانِ عليهما ثِيابٌ بَياضٌ أَضْجَعاني فشقّا بَطْنِي فاسْتَخْرَجا منه شيئاً فَطَرَحاهُ ثُمَّ رَدّاهُ كما كانَ. فَرَجَعْناهُ مَعَنا، فقال أبوه: يا حَليمَةُ! لَقَدْ خَشِيتُ أنْ يكونَ ابْني قَدْ أُصِيبَ، فانطلِقي بنا نردُّه إلى أهلِهِ.

قالَتْ: فاحْتَمَلْناهُ، فَلَمْ يرُع أُمَّه إلا بِهِ. فقالت: ما ردَّكُما بِهِ وَقَدْ كُنْتما عليه حَرِيصَيْنِ؟ فقلْنا: خَشِينا عليه الإتْلافَ وحَوادِثَ الزَّمانِ. قالَتْ: ما ذاكَ بِكما، فأَخْبِراني ما شأنُكما؟ فلم تَزَلْ حتّى أَخْبَرْناها بِما كانَ مِن أمرِهِ وخَبَرِهِ. فقالَتْ: تخوَّفْتُما عليهِ الشّيطانَ! كلاَّ واللهِ، ما للشيطانِ عليه سَبيلٌ، وإنَّه لَكائنٌ لابْني هذا شأنٌ، ألا أُخبِرُكما خَبَرَه؟ فقلنا: بَلَى.

---

(١) الجَفْر: الغليظ الشديد. واسْتَجْفَر الصَّبيُّ، إذا قوي على الأكل.

(٢) البَهْمُ: الصِغار من الغنم، الواحدة: بَهْمَة.

(٣) اشتد في عدوه: أسرع.

(٤) انتقع لونه: تغير وذهب دمه من خوف أو مرض.

قالَتْ: حَمَلْتُ بِهِ فما حَمَلْتُ حَمْلاً قَطُّ أَخَفَّ منهُ[١]، فأَرِيتُ في النَّوْمِ حينَ حَمَلْتُ بِهِ كأنَّه خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ، ثمَّ وَقَعَ حينَ وَلَدْتُهُ وقُوعاً ما يَقَعُهُ المَوْلُودُ، مُعْتَمِداً على يَدَيْه، رافِعاً رأسَهُ إلى السَّماءِ. فَدَعاه عَنْكُما.

وثبت في «صحيح مسلم» مِن حديثِ حمَّاد بنِ سَلَمَة، عن ثابتٍ، عن أنسٍ رضِيَ الله عنه:

أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ، أتاهُ جبريلُ [عليه السلام] وهو يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمانِ، فأخَذَهُ فصَرَعَهُ فَشَقَّ عن قَلْبِهِ، فاسْتَخْرَجَ القَلْبَ واسْتَخْرَجَ منهُ عَلَقَةً، فقالَ: هذا حظُّ الشَّيطانِ مِنْكَ، ثمَّ غَسَلَهُ في طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بماءِ زَمْزَمَ، ثم لأَمَهُ[٢]، ثم أعادَهُ في مكانِهِ، وجاء الغِلْمانُ يَسْعَوْنَ إلى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ[٣] - فقالوا: إنَّ محمَّداً قَدْ قُتِلَ، فاسْتَقْبَلُوهُ وهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ.

قال أنسٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أثَرَ ذلكَ المِخْيَطِ[٤] في صَدْرِهِ[٥].

وقد ثَبَتَ في «الصحيحين» وغيرِهما، من حديثِ أنسٍ، وأبي ذَرٍّ، ومالكِ بنِ صَعْصَعَةَ، في حديثِ الإسراءِ، أنَّه، عليه الصلاةُ

---

(١) في «السيرة النبوية» لابن هشام (١/١٦٥): «ثم حملت به، فوالله ما رأيت من حمل قطُّ كان أخفَّ عليَّ ولا أيسرَ منه».

(٢) لأَمَ الجُرْحَ، إذا سدَّه فالتأم.

(٣) الظئر: العاطفة على ولد غيرها المرضعة له، في الناس وغيرهم، فهو أعم من المرضعة؛ لأنه يطلق على الذكر والأنثى.

(٤) المِخْيَطُ: الإبرة.

(٥) رواه مسلم رقم (١٦٢) (٢٦١) في الإيمان: باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلاة.

والسَّلامُ، شُقَّ صَدْرُه ليلتئذٍ أيضاً، صلواتُ الله عليهِ وسلامُهُ[١].

والمقصودُ: أنَّ رَضَاعَهُ مِنْ نِساءِ بَنِي سَعْدٍ كانَ بَرَكَةً لَهُمْ خاصَّةً وعامَّةً في ذلك الوقتِ وبَعْدَه، لا سيَّما حينَ وقَعَ نساؤهم وذراريهم فيمن أُسِرَ يومَ حُنَيْنٍ، فعادَتْ فواضِلُهُ وأيادِيهِ عليهم حينَ اسْتَرْحَمْنَه ومَنُّوا إليه بِرَضَاعِهِم إيَّاهُ[٢].

وقال قائلُهُم حينَ أَسْلَموا: إنَّا أَصْلٌ وعَشِيرة، وقد أصابَنا مِنَ البَلاءِ ما لم يَخْفَ عليكَ، فامْنُنْ علينا، مَنَّ الله عليكَ!.

وقامَ خطيبُهم زهيرُ بنُ صُرَدٍ[٣]، فقال: يا رسولَ اللهِ! إنَّ ما في الحَظَائِرِ[٤] مِنَ السَّبايا خالاتُكَ، وحواضِنُكَ[٥] اللاتي كُنَّ يَكْفُلْنَكَ. ولو أنَّا مَلَحْنا ـ أي أرْضَعْنا ـ الحارِث بن أبي شِمْرٍ[٦] أو النُّعمانَ بنَ المُنْذرِ[٦] ثُمَّ أصابنا منهما مثلُ الذي أصابَنا مِنْكَ لَرَجَوْنا عائِدَتَهُما وعَطْفَهما، وأَنْتَ خَيْرُ المَكْفُولين[٧].

---

(١) انظر نصوص الروايات وتخريجها وشرح غريبها في «جامع الأصول» لابن الأثير (١١/٢٩٢ ـ ٣١٠).

(٢) هذه الفقرة والتي تليها في «البداية والنهاية» (٢/٢٧٧) للمؤلف مع بعض الخلاف.

(٣) في سيرة ابن هشام: «زهير، يكنى أبا صُرَد».

(٤) الحظائر: جمع حظيرة، تعمل للإبل لتقيها البرد والريح، وكان السبي في حظائر مثلها.

(٥) حواضنك: يعني اللاتي أرضعن النبي ﷺ، وقد كانت حاضنته من بني سعد بن بكر، من هوازن، وكانت ظئراً له.

(٦) هو الحارث بن أبي شمر الغساني، وكان ملك الشام من العرب. والنعمان بن المنذر كان ملك العراق من العرب أيضاً.

(٧) هذه الفقرة مع الأبيات في «البداية والنهاية» (٢/٢٧٨) للمؤلف مع بعض =

ثم أنشده:

امْنُنْ عَلَيْنـا رَسُولَ اللهِ في كَـرَمٍ
فـإنَّكَ المَـرْءُ نَـرْجُـوهُ ونَـدَّخِـرُ
امْنُنْ على بَيْضَـةٍ قـد عـاقها قَـدَرٌ
مُمَزَّقٌ شَمْلُها في دَهْرِها غِيَرُ[1]
أبْقَتْ لنا الدَّهْرَ هَتّافاً على حَزَنٍ
عـلى قُلُوبِهِمُ الغَمّـاءُ والغَمَـرُ[2]
إنْ لَمْ تـداركْها نَعْمـاء تَنْشُـرُهـا
يا أرْجَحَ النَّاسِ حِلْماً حينَ تُختبرُ
امْنُنْ على نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهـا
إذ فُـوكَ يَمْـلأهُ مِنْ مَحْضِهـا دِرَرُ[3]
امْنُنْ على نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُها
وإذْ يُـزِينُكَ مـا تـأتي ومـا تَـذَرُ
لا تجعلنّـا كمن شـالَتْ نَعـامَتُهُم
واسْتَبْقِ مِنّـا فإنّـا مَعْشَرٌ زُهُـرُ[4]
إنّـا لَنَشْكُـرُ لِلنُّعْمَى إذا كُفِـرَتْ
وعنـدنـا بعـدَ هـذا اليومِ مُدَّخَـرُ

= الخلاف.

(١) بَيْضَةُ القَوْم: حوزتهم وحماهم. والغِيَرُ: غِيَرُ الدَّهر، وهي أحوال وأحداثه المتغيرة.

(٢) الغَمّاء: الشديدة من شدائد الدهر. والغَمَرُ: الحقد والغل.

(٣) المَحْضُ: الخالص. الدرر: الدائم.

(٤) شالت نعامتهم: ذهب عزهم.

فالْبِسِ العَفْوَ مَنْ قد كُنْتَ تَرْضَعُهُ
مِنْ أُمَّهاتِكَ إنَّ العَفْوَ مُشْتهِرُ
وإنّا نُؤَمِّلُ عَفْواً مِنْكَ تُلْبِسُهُ
هذي البَرِيَّةَ إذْ تَعْفُو وتَنْتَصِرُ
فاغْفِرْ عَفَا اللهُ عَمَّا أَنْتَ راهبه
يَوْمَ القيامَةِ إذْ يُهدَى لَكَ الظَفَرُ

فلمَّا سَمِعَ هذا الشأن[١] قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«أمَّا ما كانَ لي ولِبَني هاشمٍ[٢] فهو للهِ ولَكُم».

وقال المسلمون: ما كان لنا فهو للهِ ولِرَسُولِه.

فَذَكَرَ غيرُ واحدٍ مِن عُلماءِ السِّيَرِ أنهم كانُوا قريباً من ستة آلافِ نسمةٍ.

وقال أبو الحسين بنُ فارسٍ اللغوي[٣]:

وكان فيما رَدَّ عليهم مِن الأموالِ ما يُقاوِمُ خمسمائة ألف [ألف][٤] درهمٍ.

* * *

---

(١) الشأن: الأمر والحال.

(٢) في «البداية والنهاية»: «ما كان لي ولبني عبد المطلب».

(٣) هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين. من أئمة اللغة والأدب. من كتبه «مقاييس اللغة» و«المجمل» و«أوجز السير لخير البشر» ولعل المؤلف قد نقل عنه. توفي سنة (٣٩٥) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (١/١٩٣).

(٤) زيادة من «البداية والنهاية» (٢/٢٧٩).

ذكر صفاته وشمائله الظاهرة
وأخلاقه الطاهرة ﷺ

كان، ﷺ، رَبْعَةً مِن الرِّجالِ، ليسَ بالطَّويلِ الشَّاهِقِ ولا بالقصيرِ اللَّاصِقِ، وليسَ بالأبيضِ الأمْهَقِ[١]، ولا الأسمَرِ الآدمِ[٢]؛ وشَعرُهُ ليسَ بالجَعْدِ القَطَطِ[٣]، ولا بالسَّبْطِ[٤]، وتوفي حين توفي صلواتُ الله عليه ـ وقد جاوزَ السِّتين عاماً ـ وليسَ في رأسِهِ ولحيتِهِ عشرون شعرةً بيْضاءَ.

وكان عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ضَخْمَ الرَّأسِ، مُدَوَّرَ الوَجْهِ، أدْعَجَ[٥] العَيْنَيْنِ، طَويلَ الأهْدَابِ، سَهْلَ الخَدَّيْنِ[٦]، ضَلِيعَ[٧] الفَمِ، يتلألأُ وَجْهُهُ كالقَمرِ ليلةَ البَدْرِ، كثَّ[٨] اللِّحيَةِ.

---

(١) أي الشديد البياض.
(٢) الآدم من الناس: الأسمر، والأُدْمَة: السُّمرة.
(٣) الشعر الجَعْدُ القَطَطُ: الشديد الجُعودة.
(٤) السَّبْط من الشعر: المُنْبَسِطُ المسترسِلُ. (اللسان).
(٥) أي شديد سواد العينين.
(٦) سهل الخدين: أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين.
(٧) أي عظيم الفم، وقيل: واسعه.
(٨) أي كثيف اللحية.

وكان، ﷺ، خاتَمُ النُّبوَّةِ بينَ كتفيهِ كأنَّه زِرُّ حَجَلَةٍ[١]، بعيدَ ما بين المنكِبين، يضرِبُ شعرُه إليهما، وربما قصَّرَ حتَّى يبقَى إلى أنصافِ أُذُنَيْهِ، وكانَ يُسدِلُ شَعرَهُ أولاً ثم فَرَقَه، وكان أشعَرَ الكَتِفَيْنِ والذِّراعين وأعالي الصَّدْرِ، طويلَ الزَّنْدَيْن، رَحْبَ الرَّاحة[٢]، شثْن[٣] الكفَّيْن، غليظَ الأصابعِ، سَوِيَّ البَطْنِ والصَّدْرِ، حَسَنَ الجِسْمِ، - معناه بيِّن الجَسَدِ - أنْوَرَ المُتَجرِّد[٤]، مَنْهُوسَ العَقبين - أي قليلَ لحمِ العَقِبَيْن -، إذا مشى تَقَلَّع[٥] كأنَّما ينحطّ في صَبَبٍ[٦]، وكأنما الأرضُ تُطوَى له.

قال أبو هريرة:

إنَّا كُنَّا لَنُجهِدُ أنفُسَنا ورَسُولُ الله، ﷺ، غيرُ مُكْتَرِث.

وكان عليه الصلاة والسلام يلبَسُ مِن الثيابِ ما يَسْتُرُ، ويُعجبهُ القميصُ والسَّراوِيلاتُ والبُرودُ والحِبَرَةُ[٧]، وربما لَبِسَ القَبَاءَ[٨]

---

(١) الحَجَلة: بيت مثل القُبَّة، يُستر بالثياب، ويكون له أزرار كبار. والزِّرُّ: واحد الأزرار التي تشد بها الكِلَلُ والستور على ما يكون في حَجَلَةِ العروس. وأراد بزرِّ الحَجَلة جَوْزَةً تَضُمُّ العُرْوَة. (اللسان والنهاية).

(٢) في المطبوع: «رحب الرحلة» وهو خطأ، والتصحيح من «الشمائل المحمدية» للترمذي ص (١١) بعناية الأستاذ عزة عبيد الدعاس. ومعنى «رحب الرَّاحة» أي واسعها.

(٣) أي كفَّاه يميلان إلى الغلظ.

(٤) أنور المتجرِّد: أي نيِّر الجسم. «اللسان».

(٥) تقلَّعَ في مشيته: مشى كأنَّه ينحدِرُ. «اللسان».

(٦) في صبب: أي في موضع منحدِر.

(٧) الحِبَرة: بُرْدٌ يمانية، والجمع حِبَر وحِبَرات.

(٨) القَبَاء: ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص، ويتمنطق عليه.

والجُبَّةَ الضيِّقَةَ الكُمَّيْن، ويلبَسُ العَمامَةَ ذاتَ اللِّثام والعَذَبَة[١]، فإنَّه في إزارٍ ورداءٍ، ولا يتكلَّفُ مَلْبساً ولا مَطْعَماً، ولا يَردُّ شيئاً مِن ذلك حلالاً.

وكان - صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه - دائماً عظيمَ الشجاعة والكرمِ، ليسَ أحدٌ أسخى كفّاً منه، ولا أقوى قلباً في الحقِّ منه.

قال أصحابُه:

كنّا إذا اشْتَدَّ الحَرْبُ اتَّقَيْنا برسولِ اللهِ، ﷺ، وقد كانَ يومَ حُنينٍ حينَ انهزمَ أصحابُه عنه وولَّوا مدْبِرينَ، ولم يَبْقَ إلاَّ في نحوٍ منْ مئةٍ من أصحابِهِ، وعَدوُّه في عَددٍ من الألوفِ، في العُدَّةِ الباهِرَةِ مَنَ الرِّماحِ والسّيوفِ، وهو مع ذلك على بَغْلَتِهِ يَهْمِزُها إلى وُجوهِ أعدائِهِ، وينوِّه باسْمِهِ، ويقولُ:

أنـا الـنَّـبـيُّ لا كَـذِبْ   أنـا ابنُ عَبْـدِ الـمُـطَّلِبْ[٢]

وما ذاكَ إلا ثقته باللهِ، وإيقانه بِنَصْرِهِ وتَمامِ وَعْدِهِ، وإعْلاءِ كَلِمَتِهِ.

ولذلك وَقَعَ نَصْرُ اللهِ عليهم، واسْتَباحَ بَيْضَتَهُم[٣]، واسْتاقَ

(١) العَذَبَةُ: طرف الشيء، يقال: عَذَبَةُ العِمامة، وعَذَبَة السَّوْط، وعَذَبَةُ اللسان.

(٢) انظر البيت في «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» لابن حجر رقم (٤٣١٥) و (٤٣١٦) في المغازي: باب قول الله تعالى: ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم من الله شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ [التوبة: ٢٥]، ومسلم رقم (١٧٧٦) في الجهاد: باب في غزوة حنين.

(٣) البيضة: ساحة القوم. «القاموس».

أُسَرَاءَهُم، وأَسَرَ ذَرَارِيهم، وما رَجَعَ إليه أصحابُه إلَّا والأُسَارَى والأبطالُ مُجَنْدَلَةٌ بينَ يَدَيْهِ ﷺ.

وأمَّا كَرَمُه فَمَا سُئِلَ شيئاً قطُّ فقالَ لا، ولا يَسْتَكْثِرُ مَا أَعْطَى، ويُؤْثِرُ على نفسِهِ في غالِبِ أَحْوالِهِ وإن كان به خَصَاصَةٌ[١].

وسُئِلت عائشةُ - رَضِيَ اللهُ عنها - عن خُلُقِ رسولِ اللهِ، ﷺ، فقالَتْ: كانَ خُلُقُهُ القرآنَ.

رواه البخاري ومسلم[٢].

ومَعْنَى ذلكَ عندَ كثيرٍ من العُلماءِ أنَّه مهما أَمَرَهُ بهِ القرآنُ فَعَلَهُ، وما نَهَاهُ عَنْ شيءٍ تَرَكَهُ، ومَا رَغِبَ فيه بادَرَ إليه، وما زَجَرَ عنه كانَ أَبْعَدَ النَّاسِ منه.

وقال الله تعالى:

﴿ن، والقَلَمِ وما يَسْطُرُونَ، ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ، وَإِنَّ لكَ لأَجْراً غير مَمْنُونٍ، وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عظيمٍ﴾[٣].

قال كثيرٌ من عُلماءِ السَّلَفِ: أيْ وإنَّكَ لَعَلَى دِينٍ عظيمٍ[٤].

---

(١) الخَصَاصة: الفقر والحاجة.

(٢) ليس الحديث في «الصحيحين» كما ذكر المؤلف رحمه الله، وإنما هو قطعة من حديث رواه مسلم رقم (٧٤٦) في صلاة المسافرين: باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، ورواه أيضاً أحمد في «المسند» (٦/٩١)، ورواه مختصراً أحمد في «المسند» (٦/١٦٣) والحاكم في «المستدرك» (٢/٤٩٩) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) سورة القلم: الآية (١ - ٤).

(٤) قال الحافظ ابن الجوزي في «زاد المسير في علم التفسير» (٨/٤٢٨ - ٤٢٩) بتحقيق الشيخين شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، طبع المكتب الإسلامي بدمشق:

وقال عبدُ الله بن سلام(١):

لما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ، كُنْتُ فيمَنْ انْجَفَلَ إليه(٢)، فلمَّا رأيْتُ وَجْهَهُ عَرفْتُ أنَّ وَجْهَهُ ليسَ بوجهِ رَجُلٍ كذَّابٍ. فكانَ أوَّل ما سمعتُه يقولُ: «يا أيُّها النَّاسُ! أفْشُوا السَّلامَ، وأطْعِمُوا الطَّعَامَ، وصِلُوا الأرْحَامَ، وصَلُّوا باللَّيلِ والنَّاسُ نِيامٌ، تَدْخلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ»(٣).

وكانَ، ﷺ، متَّصِفاً بِكُلِّ صِفةٍ جميلةٍ مُنْذُ نَشأَ إلى حين بعثهُ الله، وإلى أنْ توفَّاهُ اللهُ تعالى: مِن الصِّدْقِ، والأمَانَةِ، والصَّدَقةِ،

---

* قوله تعالى: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: دين الإسلام. قاله ابن عبَّاس.

والثاني: أدب القرآن. قاله الحسن البصري.

والثالث: الطبع الكريم.

وحقيقة «الخُلق» ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب، فسمي خُلقاً، لأنه يصير كالخِلقة في صاحبه. فأما ما طبع عليه فيسمى: «الخيم» فيكون الخيم الطبع الغريزي، والخلق: الطبع المتكلَّف. هذا قول الماوردي.

وقد سئلت عائشة، رضي الله عنها، عن خُلُق رسول الله، ﷺ، فقالت: كان خلقه القرآن. تعني: كان على ما أمره الله به في القرآن. انتهى.

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (١/٢٣٣ - ٢٣٤) طبع دار ابن كثير، و«الأعلام» (٤/٩٠).

(٢) انجفل إليه: أي أسرع نحوه. انظر «النهاية» لابن الأثير (١/٢٧٩).

(٣) رواه الترمذي رقم (٢٤٨٥) في صفة القيامة: باب رقم (٤٢) وقال: هذا حديث صحيح، ووافقه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٩/٥٥١).

والصِّلَةِ، والعَفَافِ، والكَرَمِ، والشَّجَاعَةِ، وقِيامِ اللَّيلِ، وطَاعَةِ الله في كُلِّ حَالٍ وأوانٍ ولحظةٍ ونَفَسٍ، والعِلْمِ العَظِيمِ، والفَصَاحَةِ البَاهِرَةِ، والنُّصحِ التَّامِّ، والرَّأْفَةِ، والرَّحْمَةِ، والشَّفَقَةِ، والإحْسَانِ إلى كُلِّ أحَدٍ، ومُوَاساةِ الفُقَراءِ والمَحَاوِيجِ والأيتامِ والأرامِلِ والضُّعَفَاءِ والمُنْقَطِعينَ.

هذا كُلُّهُ مَعَ حُسْنِ السَّمْتِ[1] والشَّكْلِ، والصُّورةِ البَدِيعةِ الفائِقَةِ الجَميلةِ المَليحَةِ، والنَّسَبِ العظِيمِ العَرِيقِ الشامِخِ في قَوْمِهِ الَّذين هُمْ أشْرَفُ أهلِ الأَرْضِ نَسَباً، وأفضلُهُم داراً وقَراراً.

قال الله تعالى:

﴿ الله أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالتَهُ ﴾[2].

وفي صحيح مسلم من طريق الأوزاعي، عن شدّاد بن أوس أبي عمّار، عن واثِلَةَ بن الأسْقَعِ، رضي الله عنه:

أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ الله اصْطَفَى مِن وَلَدِ إبراهيمَ إسماعِيلَ، واصْطَفَى مِن بني إسماعِيلَ بني كِنَانَةَ، واصْطَفَى من بني كِنَانَةَ قُرَيشاً، واصْطَفَى مِن قُرَيشٍ بني هاشِمٍ، واصْطَفَاني مِن بني هاشـم»[3].

---

(١) السَّمْتُ: الهيئة.

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٢٤).

(٣) رواه مسلم رقم (٢٢٧٦) في الفضائل: باب فضل نسب النبي ﷺ، بلفظ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

وروى الحاكمُ في «مستدركه»، عن ابنِ عُمَرَ مرفوعاً:

«إنَّ اللهَ خَلَقَ السَّماواتِ سَبْعاً، فاخْتَارَ العُليا منها فأَسْكَنها مَنْ شاءَ مِنْ خَلْقِهِ، ثمَّ خَلَقَ الخَلْقَ فاخْتَارَ مِنَ الخَلْقِ بني آدَمَ، واخْتَارَ مِن بني آدَمَ العَرَبَ، واخْتار مِنَ العَرَبِ مُضَرَ، واخْتَارَ مِن مُضَرَ قُرَيشاً، واختار مِن قُرَيشٍ بني هاشِمٍ، واختارَني مِنْ بني هاشِمٍ، فأنا مِن خِيارٍ إلى خِيارٍ. فَمَنْ أَحَبَّ العَرَبَ فبِحُبِّي أَحَبَّهُم، ومَنْ أَبْغَضَ العَرَبَ فبِبُغْضِي أَبْغَضَهُم»[١].

وروى الحاكم بُسندِهِ عن عائشَةَ رضِيَ اللهُ عنها، قالت:

قال رسولُ الله ﷺ: «قال لي جبريلُ: قَلَبْتُ الأَرْضَ مشارِقَها ومَغَارِبَها فلم أجد [رجلاً أَفْضَلَ مِن محمَّدٍ، وقَلَبْتُ الأَرْضَ مشارِقها ومغاربها فلم أجد][٢] بني أبٍ أَفْضَلَ مِن بني هَاشم»[٣].

قال الحافظ البيهقي:

وَيَشْهَدُ لهذِهِ الرِّواياتِ حَديثُ واثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ المتقدِّم، والله أعلم[٤].

وقد ذَكَرَ محمَّدُ بنُ إسحاقَ فيما أورَدَهُ من شعرِ عَمِّ رسولِ

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/٧٣) وقد ساقه المؤلف بالمعنى. وثبت في «الصحيح» أن رسول الله ﷺ قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر».

(٢) زيادة من «البداية والنهاية» (٢/٢٥٧).

(٣) وعزاه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٥٧) للبيهقي أيضاً، ولم نقف عليه بهذا اللفظ في «المستدرك» للحاكم الذي بين أيدينا.

(٤) انظر «البداية والنهاية» (٢/٢٥٧).

الله ﷺ، وهو أبو طالب الَّذي كان يُحامِي عن رسولِ الله، ﷺ، مع أنّه على دِينِ قَوْمِهِ[١]:

إذا اجتمعَتْ يَوْماً قُرَيْشٌ لِمَفْخرٍ
فَعَبْدُ مَنَافٍ سِرُّهَا وصَمِيمُهَا

فإنْ حَصَلَتْ أشرافُ عَبْدِ مَنَافِها
ففي هَاشِمٍ أَشْرَافُها وقَدِيمُها

وإن فَخَرَتْ يَوْماً فإنَّ مُحَمَّداً
هو المُصْطَفَى مَنْ سِرُّها وكَرِيمُها

وقال عَمُّه العبَّاسُ بنُ عبد المطَّلبِ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ ويُروَى أنّه العبَّاسُ بنُ مِرداسٍ السُّلَمِيُّ[٢]:

مِن قَبْلِها طِبْتَ في الظِّلالِ وفي
مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الوَرَقُ[٣]

ثُمَّ هَبَطْتَ البِلادَ لا بَشَرٌ
أَنْتَ ولا مُضْغَةٌ ولا عَلَقُ[٤]

---

(١) الأبيات في «السيرة النبوية» لابن هشام (١/٢٦٩) و «البداية والنهاية» (٢/٢٥٨).

(٢) الأبيات في «أسد الغابة» (٢/١٢٩)، و «سير أعلام النبلاء» (٢/١٠٢) و «البداية والنهاية» (٢/٢٥٨).

(٣) أي في الجنَّة، حيث خصف آدم وحواء ـ عليهما السلام ـ عليهما من ورق الجنَّة. (النهاية واللسان: خصف). ومن قبلها: أي من قبل النزول إلى الأرض. والخصف: الضم والجمع.

(٤) قال ابن الأثير: أي لما أهبط الله آدم إلى الدنيا كنت في صلبه غير بالغ هذه الأشياء.

بَـلْ نُطْفَـةٌ تَـرْكَبُ السُّفِينَ وقَـدْ
أَلْـجَمَ نَـسْـراً وأَهْلَه الـغَـرَقُ[١]
حَتَّى احْتَـوَى بَيْتُـكَ المُهَيْمِنُ مِن
خِنْـدِفَ عَلْيـاءَ تحتَـهـا النُّـطُقُ[٢]
وأَنْـتَ لـمَّـا وُلِـدْتَ أَشْـرَقَتِ الـ
أَرْضُ وَضَـاءَتْ بِـنُـورِكَ الأُفُـقُ
فَنَحْنُ في ذلـك الضِّيـاءِ وفي الـ
ـنُورِ وَسُبُلِ الـرَّشَـادِ نَخْتَـرِقُ

* * *

(١) نَسْر: اسم لِصَنَم. وفي التنزيل العزيز: ﴿ولا يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْراً﴾ [نوح: ٧١]. وفي الصحاح: نَسْر: صنم لـذي الكلاع بأرض حِمْيَر، وكان يَغُوثُ لِمِذْحِج، ويَعُوقُ لِهَمْدان من أصنام قوم نوح عليه السلام. وأراد بنَسْر الصنم الذي كان يعبده قوم نوح، فأغرق وأهله (النهاية، واللسان: نسر).

(٢) النُّطُق: جمع نطاق، وهي أعراضٌ من جبال بعضها فوق بعض، أي نواحٍ وأوساط منها شبهت بالنُّطُق التي يشد بها أوساط الناس؛ ضربه مثلاً له في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته، وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال، وأراد ببيته: شرفه، والمهيمن نعته. أي: احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خِنْدِف. (النهاية واللسان: نطق).

تم المولد الكريم بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه.

وكان الفراغ منه ثالث شهر الله المحرم سنة ست وثما وسبعمئة والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمدٍ و وسلم كثيراً إلى يوم الدِّين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا إلا بالله العلي العظيم.

كاتبه أفقر عباده إلى رحمته مسلم بن محمد بن ميمون الحنبلي، عفا الله عنه وعن جميع المسلمين آمين. والحمد لله العالمين.

* * *

الفهارس

فهرس الآيات الكريمة .
فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة .
فهرس الشعر .
فهرس الأعلام .
فهرس القبائل والجماعات .
فهرس الأماكن والبقاع .
فهرس مصادر ومراجع التحقيق .
فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات الكريمة

الآيــة	رقمهـا	الصفحة
سورة آل عمران (٣)		
﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ على المؤمِنينَ إذْ بَعَثَ فيهِم رَسُولاً مِن أنْفُسِهِمْ يَتْلُو عليهِم آياتِهِ ويُعَلِّمُهُم الكِتابَ والحِكْمَةَ وإنْ كانُوا من قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	١٦٤	١٣
سورة الأنعام (٦)		
﴿اللهُ أعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾	١٢٤	٤٢
سورة القلم (٦٨)		
﴿ن، والقَلَمِ وما يَسْطُرُون، ما أنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ، وإنَّ لكَ لأجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ، وإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	١ ـ ٤	٤٠

* * *

فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة

الحديث	رقم الصفحة
إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده	٢٤
أرضعتني وأبا سلمة ثويبة فلا تعرض علي بناتكن ولا أخواتكن	٢٩
إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل	٤٢
إن الله خلق السماوات سبعاً، فاختار العليا منها فأسكنها من شاء من خلقه	٤٣
إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر	٢٦
إني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول: لتقعن عليَّ	٢١-٢٢
إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين	١٨
تسمُّوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي	٢٧
دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام	١٨
دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له بصرى من أرض الشام	١٧
ذلك يوم ولدت فيه وأنزل عليَّ فيه	٢٠-٢١
السلام عليك يا أبا إبراهيم	٢٧
شق صدره ليلتئذٍ - يعني رسول الله ﷺ	٣٤

صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إليّ ١٩
قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ٤٤
كان خلقه القرآن ـ يعني رسول الله ﷺ ٤٠
كيف عرفت محمداً ولم أخلقه بعد؟ ١٩
لم ألق بعدكم خيراً، غير أني سقيت في هذه ـ وأشار
إلى النُقرة التي في الإبهام ـ بعتاقتي ثويبة ٢٨
هذا حظُّ الشيطان منك ٣٣
ولد نبيكم، ﷺ، يوم الاثنين، ونبىء يوم الاثنين ٢١
لا تجمعوا اسمي وكنيتي ٢٧

* * *

فهرس الشعر

القافية	الصفحة	البحر	الشاعر
لا كذِبْ (المطَّلِبْ)	٣٩	الرجز	أنشده الرسول ﷺ
محمَّدُ	٢٦	الطويل	أبو طالب
بالواجِدْ (حاسِدْ، عاهِدْ، رائدْ)	١٦	الرجز	؟
الماجدْ (المشاهد)	١٧	الرجز	؟
ونَدَّخِرُ (غِيَرٌ، والغَمَرُ.. الظُّفَرُ)	٣٥-٣٦	البسيط	زهير بن صُرَد
الورَقُ (عَلَقُ، الغرَقُ، النُّطُقُ، الأُفُقُ، نَخْتَرِقُ)	٤٤	المنسرح	العباس بن عبد المطلب (ويروى للعباس بن مرداس)
وصَميمُها (وقديمُها، وكريمُها)	٤٤	الطويل	أبو طالب

* * *

فهرس الأعلام

آدم عليه السلام ١٩، ٢٥، ٤٣

آمنة بنت وَهْب ١٦، ١٦، ٢٢، ٢٥،

٣٢.

أبو إبراهيم، (محمد رسول الله ﷺ) ٢٧

إبراهيم عليه السلام ١٤، ٢٢، ٤٦

إبراهيم بن مارية ٢٧

إبراهيم بن المنذر الحزامي ٢١

أحمد: (محمد رسول الله ﷺ) ٢٦

أحمد بن حنبل ١٩، ٢١، ٢٧

أحمد بن فارس بن زكرياء اللغوي ٢٦

أسلم (القدوي، مولى عمر) ١٩

إسماعيل عليه السلام ١٤، ١٥، ٤٢

أبو أمامة الباهلي ١٨

أنس بن مالك ٢٧، ٣٣، ٢٣، ٣٣

الأوزاعي (عبد الرحمن بن عمرو) ٤٢

البخاري (محمد بن إسماعيل) ٤٠.

البيهقي (أحمد بن الحسين) ١٩، ١٩،

٢١، ٢١، ٤٣.

الترمذي (محمد بن عيسى) ٢٧

ثابت (بن أسلم البُناني) ٢٣

ثور بن يزيد ١٧

ثُوَيْبة (مولاة أبي لهب) ٢٨، ٢٩

جبريل عليه السلام ٢٧، ٣٣، ٤٣

جبير بن مُطْعِم ٢٦

جَهْم بن أبي الجَهْم ٣٠

الحارث بن أبي شِمْر الغسّاني ٣٤

الحارث بن عبد المطلب ١٥

الحاشر، (محمد رسول الله ﷺ) ٢٦

الحاكم، (النيسابوري) ١٩، ٤٣، ٤٣

أبو الحسين بن فارس اللغوي = أحمد بن

فارس بن زكرياء.

حليمة بنت أبي ذؤيب السعديّة ٣٠، ٣٠،

٣١، ٣١، ٣٢، ٣٢

حمّاد بن سَلَمة ٢٣

خالد بن مَعْدان ١٢

أبو ذر (الغفاري) ٢٣

الزهري (ابن شهاب) ٢٦، ٢٩

زهير بن صُرَد ٣٤

زيد بن أسلم ١٩

زينب بنت أم سلمة ٢٩

سطيح (الكاهن) ٢٣، ٢٤

أبو سلمة (عبد الله بن عبد الأسد المخزومي) ٢٩

أم سلمة ٢٩

السُّهَيْلِيّ (عبد الرحمن بن عبد الله) ٢٩

شدّاد بن أوس، أبو عمار ٤٢

أبو طالب (عم الرسول ﷺ) ٢٦، ٤٣

عائشة رضي الله عنها ٤٠، ٤٣

العاقب (محمد رسول الله ﷺ) ٢٦

ابن عباس = عبد الله بن عباس

العباس بن عبد المطلب ٢٨، ٢٩، ٤٣

العباس بن مرداس السُّلمي ٤٣

عبد الرحمان بن زيد بن أسلم ١٩

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٣٠

عبد الله بن سلام ٤١

عبد الله بن عباس ٢١

عبد الله بن عبد المطلب ١٦، ١٨، ٢٥، ٢٥

عبد المسيح بن بُقَيْلَة الغسّاني ٢٣

عبد المطلب بن هاشم ١٤، ١٥، ٢٥، ٢٩

عثمان بن أبي العاص الثقفي ٣١

عدنان (الجد الأعلى للرسول ﷺ) ١٤

العرباض بن سارية السُّلَمي ١٨

عروة (بن الزبير) ٢٩

ابن عمر (عبد الله) ٤٣

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٩

عيسى عليه السلام ١٨

أبو القاسم (محمد رسول الله ﷺ) ٢٧

أبو قتادة الأنصاري ٣٠

قيصر (الروم) ٢٤

كسرى ٢٢، ٢٤

أبو لهب (ابن عبد المطلب) ٢٨، ٢٩، ٢٩

الماحي (محمد رسول الله ﷺ) ٢٦

مالك بن صَعْصَعة ٣٣

محمد رسول الله ﷺ
١٣، ١٤، ١٦، ١٦، ١٧، ١٧، ١٨،
١٨، ١٩، ٢٠، ٢٠، ٢٠، ٢١، ٢١،
٢٢، ٢٢، ٢٤، ٢٤، ٢٥، ٢٦،
٢٦، ٢٦، ٢٦، ٢٧، ٢٧، ٢٨،
٢٩، ٢٩، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣،
٣٣، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧
٣٧، ٣٨، ٣٨، ٣٩، ٣٩، ٤٠،
٤٠، ٤١، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٣،
٤٣، ٤٣.

محمد بن إسحاق بن يسار (صاحب السيرة النبوية) ١٩، ٢٠، ٢٥، ٣٠، ٤٣

محمد بن جبير بن مُطْعِم ٢٦

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم... (رسول الله ﷺ) ١٤

مخزوم بن هانىء المخزومي ٢٢

مسلم (بن الحجاج النيسابوري) ٤٠، ٤٢.

المُوبذان (قاضي المجوسيين) ٢٢، ٢٣

النُّعمان بن المنذر ٢٢، ٣٤

هانىء المخزومي ٢٢

أبو هريرة رضي الله عنه ٢٧، ٢٨

واثلة بن الأسقع ٤٢، ٤٣

فهرس القبائل والجماعات

أهل مكة ٢٥، ٣٠
بنو إسماعيل ١٤، ٤٣
بنو ساسان ٢٣
بنو سعد ٣٠، ٣١، ٣٤
بنو هاشم ٣٦، ٤٢، ٤٣، ٤٣
جرهم ١٥
خزاعة ١٥
خِنْدِف ٤٤
زهرة ١٦
عَبْدُ مناف ٤٤
فارس ٢٢، ٢٤
قريش ١٤، ١٥، ١٦، ٢٦، ٤٢، ٤٣، ٤٤
كنانة ٤٢
مُضَر ٤٣

* * *

فهرس الأماكن والبقاع

إيوان كسرى ٢٢، ٢٣

بحيرة ساوه ٢٢، ٢٣

بُصرى ١٧

بلاد بني سعد ٣٠، ٣١

الحرم ١٤، ١٥

دجلة ٢٢

زمزم ١٤، ٣٣

ساوَه ٢٢

الشام ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٤، ٣٣

الكعبة ١٥

المدينة ٢١، ٤١

مكة ١٥، ٢٥، ٣٠

وادي السَّماوَه ٢٣

يوم حنين ٣٤، ٣٩

فهرس مصادر ومراجع التحقيق

١ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق الأساتذة: محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد، كتاب الشعب، القاهرة ١٣٩٠ هـ.

٢ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ.

٣ ـ الأعلام، للزركلي، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٣٨٩ هـ.

٤ ـ أمالي المرتضى، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ١٣٧٤ هـ.

٥ ـ أنباء الغمر بأنباء العمر، لابن حجر العسقلاني (المجلد الأول) تحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان، دمشق ١٣٩٩ هـ.

٦ ـ البداية والنهاية، لابن كثير، مصورة مكتبة المعارف ببيروت، ومكتبة النصر في الرياض، ١٣٨٦ هـ.

٧ ـ البدر الطالع بمحاسن القرن السابع، للشوكاني، مصورة دار المعرفة، بيروت بدون تاريخ.

٨ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق عدد من الأساتذة الأفاضل، وزارة الإعلام بدولة الكويت. ١٣٨٥ ـ ١٤٠٥ هـ.

٩ ـ تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (القسم الأول من السيرة النبوية) تحقيق السيدة نشاط غزاوي.

١٠ ـ تحفة المودود بأحكام المولود، لابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق ١٣٩١ هـ.

١١ ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، مصورة دار المعرفة، بيروت ١٤٠٢ هـ.

١٢ - تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق الأستاذ محمد عوّامة، دار الرشيد، حلب ١٤٠٦ هـ.

١٣ - جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، دمشق ١٣٨٩ هـ.

١٤ - جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٣٩٧ هـ.

١٥ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، بإشراف الدكتور محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن في الهند، ١٣٩٢ هـ.

١٦ - دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥ هـ.

١٧ - ذيل تذكرة الحفاظ، للحسيني، مصورة دار إحياء السنة النبوية، بيروت بدون تاريخ.

١٨ - الرد الوافر، لابن ناصر الدِّين، المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٣ هـ.

١٩ - الروض الأنف، للسهيلي، تحقيق الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٣٩١ هـ.

٢٠ - زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، تحقيق الشيخين شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٨٤ - ١٣٨٨ هـ.

٢١ - زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخين شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ببيروت، ومكتبة المنار الإسلامية في الكويت، ١٣٩٩ هـ.

٢٢ - سنن الترمذي، بتحقيق الأساتذة: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون تاريخ.

٢٣ - سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١ - ١٤٠٢ هـ.

آ - المجلد الثاني، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ شعيب الأرناؤوط.

ب ـ المجلد العاشر، أشرف على تحقيقه وخرَّج أحاديثه الشيخ شعيب الأرناؤوط، حققه الأستاذ محمد نعيم العرقسوسي.
٢٤ ـ السيرة النبوية، لابن إسحاق، بعناية الدكتور محمد حميد الله، قونية١٤٠١هـ.
٢٥ ـ السيرة النبوية: لابن هشام، بتحقيق الأساتذة: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مصورة مؤسسة علوم القرآن بدمشق وبيروت بدون تاريخ.
٢٦ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، المجلد الأول، أشرف على تحقيقه وخرَّج أحاديثه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ١٤٠٦ هـ.
٢٧ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، مصورة دار المسيرة عن طبعة مكتبة القدسي في مصر، بيروت ١٣٩٩ هـ.
٢٨ ـ شرح السنة، للبغوي، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، دمشق بيروت ١٣٩٠ ـ ١٣٩٩ هـ.
٢٩ ـ شرح المواهب اللدنية، للزرقاني.
٣٠ ـ الشمائل المحمدية، للترمذي، بعناية الأستاذ عزة عبيد دعاس، حمص ١٣٨٤ هـ.
٣١ ـ صحيح مسلم، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٧٤ هـ.
٣٢ ـ طبقات الحفاظ، للسيوطي، تحقيق الأستاذ علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٩٣ هـ.
٣٣ ـ طبقات المفسرين، للداودي، تحقيق الأستاذ علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٩٢ هـ.
٣٤ ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، دار بيروت ١٣٨٠ هـ.
٣٥ ـ عمدة الأحكام من كلام خير الأنام، للمقدسي، تحقيق محمود الأرناؤوط، مراجعة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٥ هـ.
٣٦ ـ فهارس جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، بتحقيق الشيخ

عبد القادر الأرناؤوط، إعداد الأستاذ يوسف الزبيبي، دار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٠ هـ.

٣٧ ـ القاموس المحيط، للفيروز أبادي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧١ هـ.

٣٨ ـ لسان العرب، لابن منظور، تحقيق الأساتذة: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، سيد رمضان أحمد، دار المعارف، القاهرة بدون تاريخ.

٣٩ ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، مصورة دار الكتاب العربي، بيروت بدون تاريخ.

٤٠ ـ مجالس في سيرة النبي ﷺ، لابن رجب الحنبلي، تحقيق ياسين محمد السواس، ومحمود الأرناؤوط، مراجعة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت ١٤٠٧ هـ.

٤١ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة بدون تاريخ.

٤٢ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، مصورة المكتب الإسلامي ودار صادر، بيروت ١٣٨٩ هـ.

٤٣ ـ المصباح المنير، للفيومي، المكتبة العلمية، بيروت بدون تاريخ.

٤٤ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٣٩٧ هـ.

٤٥ ـ المعجم الوسيط، لجماعة من العلماء، مصورة دار الفكر، بيروت بدون تاريخ.

٤٦ ـ المعمرون والوصايا، للسجستاني، تحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ١٣٨١ هـ.

٤٧ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، للهيثمي، تحقيق الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ.

٤٨ ـ النجوم الزاهرة.

٤٩ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق الأستاذين محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٣
ترجمة المؤلف	٧
مقدمة المؤلف	١٣
نسب رسول الله ﷺ	١٤
زواج عبد الله بآمنة وحمل آمنة به ﷺ	١٦
صفة مولده ﷺ	٢٠
ذكر رضاعه ﷺ	٢٨
ذكر صفاته وشمائله الظاهرة وأخلاقه الطاهرة ﷺ	٣٢
آخر النسخة الخطية للرسالة	٤٦
فهرس الآيات الكريمة	٤٨
فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة	٤٩
فهرس الشعر	٥١
فهرس الأعلام	٥٢
فهرس القبائل والجماعات	٥٤
فهرس الأماكن والبقاع	٥٥
فهرس مصادر ومراجع التحقيق	٥٦
فهرس الموضوعات	٦٠